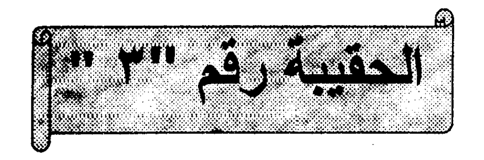


مجموعة قصصية

تأليف

محمد على الشاذلي

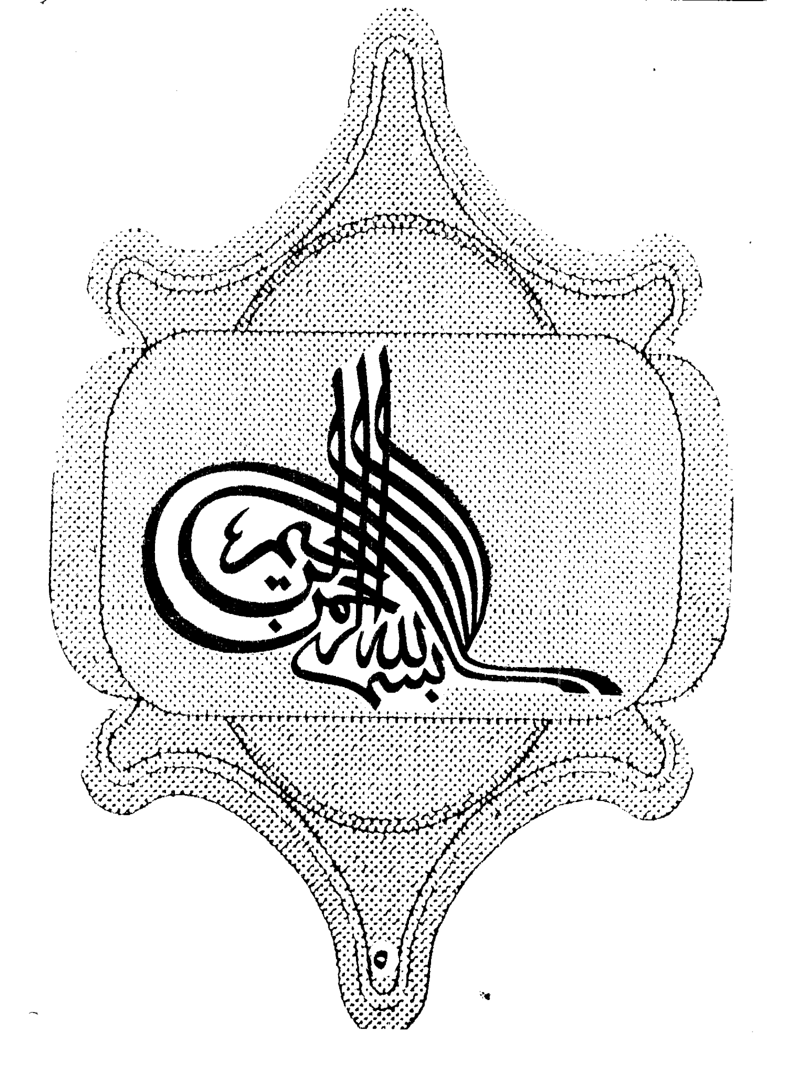
- ١٩٩٨ -

رقم الإيداع :- ١٨٨٠٩ / ٢٠٠٠

تصميم الغلاف والإخراج الفني

فاروق على صادق




بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى . . . .

روح ابى . . . .

روح امى . . . .

روح اختى الطاهرة . . . .

اهدى ومضات روحى داخل هذا الكتاب . . . . .

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

- **عزيزى القارى . . .**

عندما يخلو الانسان الى نفسة بين مجموعة الاوراق التى يسجل فيها ما ينطبع فى ذاكرته من انفعالات حركة الحياة واحتكاكة بها ومدى ما يحدث من التأثر والتأثير .

- التاثر هنا هو المرور الوجدانى الذى تلتهب به الكمانة الابداعية وتشتعل به الفريحة لتولد شرارة الابداع التى تتسلل عبر التعلم مثل التيار الكهربانى وتنساب فوق السطور لتخط ما رسمته هذه الفريحة وما صورته

كامنـة الابـداع وتكـون هـى المعبر الحقيقـى معياريـة الحالة الحسية التـى عاشـها صاحبـها لتخـرج مـن بيـن اصابعة فى صورة ما . . .

- اما التاثير فهو الرساله الحسية الوجدانيـة الفكريـة التـى تميل مـن خلالـها الحلـم الازلـى لكـل مـن يكتـب . . . بمعنى ان تصل هذه الكلمات بكيفية ما بما تحتوى مـن صور جاءت باحضانها ومعان تتضمنـها ودور يبحث الكاتب عن مكان فـى مسالك هـذه الحيـاة العامـة فمن الضرورة هنا يجب ان يكون هذا الـدور فـاعلا نيابـة عن صاحبة ويقول . . ها هنا بيـن هـذا الصيـف يقـول ان لـهذا الـدور وسـاله ضمـن مـن يقدمـون الرســالات الخدمية الاخرى للفكر الانسانى امـلا ان تكـون درجـة التاثر التـى يبحـث عنـها قـد جـاءت المناسبة بالدرجة المناسبة بالصورة المناسبة لما يقوله هذا الصوت .
- من هنا يكـون التـاثر الـذى انعكس علـى ذاكرتـه منذ البداية كانت بؤرته التصويرية دقيقة فى تحديد ملامـح الاشياء ، رقيقـة فـى تسجيل ابعـاد و مكونـات هـذه الاشـياء علـى النحـو الـذى يصـل بـهذه السطور الـى بغيتك المنشورة فى عالم الكلمة المكتوبة دنيا القـراءة .
- ايها القـارى العزيـز ان هـذه الجولـة التـى وردات فـى ذاكرتـى وانـا اتـامل تلـك الاوراق واتذكـر كـم مـن

الاوراق متـلها كتبها هذا القلم وجدت نفسى اجمـع فـى هـذا الكتـاب هـذه المجموعـة القصصيـة وان لـم تكـن كثيرة الا انها كلها من واقع الحياة وكمـا هـو معروف فكل انسان يتعرض لان يواجة فى حياتة اشـكال شـتى من المواقف الاجتماعية والحياتيـة مـن خـلال علاقتـة بالاخرين او من المشاهدة عن كتـب وتختلـف الصـور والمواقف والاحداث حسب المواقع والظروف والازمنة ونوعية الشخوص التـى ترسـمها عيـن المراقـب ربمـا بكيفية ابداعيـة تجـاوز طبيعتـها الواقعيـة بعـض الشـى ولكن المرجو فى كل هذا هو التعبير عن تاكيد الـهدف المنشود من ذلك . . .

- على ضوء كل هـذا جـاءت كمـا اشـرت كيفيـة اختيـار المجموعة التى بين دفتى هـذا الكتـاب راجيـن مـن الله سبحانة وتعالى ان تحظى بتقديرك لعلنا قـد وفقنـا فيمـا اردنا للتوجة الية والله المستعان .،

المؤلف

الحقيبة رقم "٣"



تأليف

محمد على الشاذلي

-١٩٩٨-

مجموعة قصصية

١ صاحب القفة

• نجح عم بخيت في أن يدخل بين هذا الزحام الرهيب وهو يرفع القفة فوق رأسه ويدفع هذا ويدفع ذاك إلي أن وجد مكانا خاليا علي الرف وضع فيه القفة ثم جلس وأسند رأسه إلي حافة النافذة وراح في دنيا بعيدة مليئة بالحكايات والحسابات فقد قرر أن لا يدفع للمحامي إلا مائة جنيه فقط حتى تنتهي كل القضية ويعرف ماذا يكون حقه في الميراث وقرر أيضا أن يذهب إلى شقيق زوجته ثم يذهب لزيارة أحد المرضي من أقاربهم في المستشفي ولم يشغله أن كان القطار يتحرك، إلي الأمام أم إلي الخلف لكنه

مشغول بأحوال ابنه متولي الذي يدرس في الجامعة وقد وشي يه أحدهم لديه بأنه يعرف بعض أصدقاء السوء الذين يتسببون في غيابه عن الكلية أياما متعددة ويسهرون في أماكن لا يجب أن يرتادها طلاب العلم الحريصون علي مستقبلهم فهو يخشى أن ينفلت متولي فلا هو يكمل دراسته بالجامعة ولا يتزوج إبنة عمه التي قرأوا فاتحتها يوم خطبتها عندما نجح في شهادة الثانوية .

- شعر عم بخيت بمن يضغط علي كتفه ليوقظه رغم أن حركة القطار والضجيج وضوضاء الزحام لم يفلحا في ذلك فحرك رأسه في ضيق وهو ينظر بنصف عينه إلى الشخص الذي يوقظه فوجد المحصل الذي راجع معه التذكرة وسأله إن كانت له قفة أو شيئا آخر مما علي الرف ولم ينتبه بخيت لكلام المحصل وهو يعاود النوم ثانية فتركه الرجل يعود مرة أخري إلى أنواع الدواء التي يريد أن يسأل

عنها عندما يصل وترامي إلي أذنه صـــوت إحــدى السيدات تقول لمن معها إنها اضطرت إلـــى شــراء علبه بها ثلاث حقن فقط بأربعمائة جنيه فابتسم وهــو علي حاله وقال لنفسه إن كانت الحقن وحدهــا بــهذا المبلغ فكم سأدفع في باقي الدواء ولكن المشكلة ليست الدواء وإنما تلك المرأة التي لا زالت تخايلني فلا هي تزوجت غيري ولا هي وافقت علي زواجي منها إذن لابد في هذه الرحلة أن أضع حد لهذه المســألة نعــم فماذا يحدث لو تزوجتها الآن وتعيش في بيتها كمــا تريد وأحضر إليها كل أسبوع بدلا من الذهاب إلـــي اللوكاندة ذلك المكان اللعين سيكون بيتها بيتـــي فيــه راحتي واطمئناني هذا هو الحل الذي لابد منه .

- تململ بخيت من الحركة المزعجة في المقعد الـــذي يواجهه وبجواره في مقعده ففتح عينيه نصف فتحـــه وراح يتفقد ما يدور حوله وأدرك أن الأمر لا يعنيــه فقد إنصرف الركاب وحضر غــيرهم وكــان أحــد

الركاب يصيح قائلا قفة من هذه ويكرر مـــرة بعـد أخري ولا أحد يرد عليه فحركها من مكانها ووضـع حاجاته حتى اطمأن عليها وجلس وهو ينظـر إلـى بخيت في تعجب وكان هذا الأخير يبتسم وهو نـائم ويقول لنفسه لكم تمنيـت أن أرتـدي تلـك البدلـة الإفرنجية ولكنى أخشى أن يكون شكلي بداخلها مثيرا للضحك أو السخرية ولكن هريدي يرتديها لمـاذا لا أفعل مثله وأجرب حتى وأن جعلتها ليوم زواجي مـن هذه المرأة فلأعرض عليها هذه الفكـرة فـهي ذات تجربة ولديها خبرة في الحيـاة . . . الغريـب أنـها تعلمت في فصول محو الأمية ونجحت . . . الحمـد لله أن أهلي علموني منذ الصغر . . . هل أعـرض عليها مشكلة خطيب ابنتي أم أنتظر حتى نـتزوج . . . لا لا . . . هذه مشكلة خاصـة لا أحـد يقررهـا سواي وأم العروسه . .

• حرك بخيت يده ليمسح بها بعض النقاط التي تتساقط علي عمته وملابسه وكان يظنها في أول الأمر من العرق الذي كان يغطيه منذ فترة إلا أنه شعر أن يديه لزجة فوضع طرف أصابعه في فمه وأكتشف أنه العسل الذي يتساقط من إحدى الأشياء علي الرف فهب واقفا وهو يصرخ في الركاب متسائلا باحثا عن صاحب القفة التي يتساقط منها العسل دون جدوى والركاب ينظرون إليه في دهشة واستغراب ومنهم من كان يدارى وجهه كي يضحك من المنظر الذي بدا عليه بخيت في هذه الحالة من الغضب ونقاط العسل علي العمة والجلباب ونفذ صبر بخيت من حالة الركاب وعدم وجود من يعلن ملكيته لهذه القفة صاح مرة أخري يحذرهم بأنه سيلقي بها من النافذة إن لم يتكلم أحد ولم يتكلم أحد ولم يجد بدا من ذلك بعد أن أقسم بالأيمان الغليظة وفعلها وألقي بالقفة من النافذة ثم ذهب إلى دورة المياه ليغسل ويمسح ما

يستطيع من العسل الذي علي ملابسه وعاد مرة أخري وقد هدأت ثورته وشعر براحة طيبة فمسح مكانه علي المقعد ثم جلس ليذهب مرة أخري في دنيا أفكاره وهو يتساءل ويضحك تري كم يكون عدد ركاب هذا القطار !

- لم يشعر بخيت بعدد المحطات التي يمر عليها القطار ولا بالزمن الذي مضى وقد غشيته إغفاءة نام خلالها نوما عميقا بسبب اليومين السابقين فقد قضاهما في بحث بعض الأمور والمشاكل التي جعلته لا يذوق النوم خلالهما حتى ينتهي من ترتيب كل الأمور التي تتعلق بما يجب أن يكون في بيته أثناء السفر وما يحتاجه في سفره وما يجب أن ينتهي منه خلال هذا السفر وكلها أمور متشابكة وهذا الولد ابن ال . . . لا يعرف كيف يساعد والده في الكثير من الأمور التي كثيرا ما يحتاجه فيها ولا يستطيع الاستفادة منه بحجة التعليم والامتحان وهاهم يقولون أنه يفعل كذا

وكذا . . وقد أفاق بخيت علي هذه الأفكار وقد شعر بالانتعاش وسأل نفسه لماذا لا يستكمل هـــذا النــوم الجميل إلا أن حركة القطار توقفــت وســاد الــهرج والمرج فنظر حوله ليجد أن جميع الركاب يســتعدون للنزول وعرف من جاره أنـــهم وصلــوا المحطـــة الرئيسية التي يريدونها فحرك بخيت ذراعـــه وهــو يتثاءب ويحرك رأسه يمينا ويســـارا واعتــدل فــي جلسته وراح يتحسس العمة والجلباب فلم يجد أثـــارا للمياه فقد جفت وزال عنها كل اثــر للعســل فشــعر بالراحة وهو يعدل عمته وراح يبحث عـــن حــذاءه تحت المقعد ووقف ينظر إلى الــرف وصــاح مــن الدهشة يسأل الركاب عن القفة التي عليــها الغطــاء الأزرق فنظر إليه أحدهم وهو يبتسم ويقول لــه لقــد ألقيتها من النافذة هل نسيت ؟!

✍ ✍ ✍ ✍ ✍

٢ صاحبة الجلالة

- لم تكن أمينة تفهم ما هو الـــذل ولا تعــرف معنـــي الهوان حيث كانت تعيش مع والدها الموظف بشــركة السد العالي في محافظة أسوان ووالدتها التي ظللـــت تحتضن البيت في حب وهدوء والسعادة تغمر الجميع إلى أن تغيرت المقادير عندما فوجئت الصغيرة وهـــي في الخامسة من عمرها .
- كانت طبيعة العمل تقتضي من والد أمينة أن يكـــون علي سفر بصورة تكاد تكون متواصلة فـــهو يعمـــل سائقًا وفكر في أن يتزوج بعد فترة من الوقت وكـانت رباح هي الزوجة الجديدة ولم تجد الطفلة في ربـــاح

ما كانت تجده في أمها ورغم هذه السن الصغـيرة إلا أن أمينة بدأت تشعر بالتغيير الحـادث فـي البيـت خاصة وأن المشاكل التي كانت تضايقها ربما بـدأت قبيل أن ينتهي شهر العسل مع رباح .

- تكاثرت أحوال الكآبة علي دنيا أمينة داخـل عبـاءة التغييرات الكثيرة التي سيطرت علي الحياة في البيـت وغرقت الطفلة في دوامة الوحدة وبدأت تعرف طعـم الأحزان فاختفت الابتسامة البريئة من عيونها ووجـها الذي أكتسي بسحابات الأسى وصارت العيون مليئـة بالغيوم أحيانا ومحتقنة أحيانا أخري .
- كانت أمينة تدور مع الأيـام وتـدور بـها الشـهور والأعوام لا حول لها ولا قوة في مأكل أو مشـوب أو منام ووالدها حسب ظروف عمله يقضـي الأوقـات الطويلة في الأسفار البعيدة والحياة في هـذا البيـت تحت أوامر ورحمة زوجته رباح التي منعت أمينـة من مواصلة التعليم بعد المرحلة الابتدائية وحكـت

عليها أن تبقي في البيت لشـــئون الخدمـــة وأعمـــال المطبخ وذاقت أمينة في هذه الأعوام طعـــم مـــرارة الأذى والقسوة والإهانة والحرمان واعتادت أنها كلمـا طلبت شيئا من زوجة أبيها تكون الإجابة بـالرفض أو بالضرب وغيره من الألوان ولا تنتهي عند هذا الحـد بل ينفجر البركان عندما يحضر والد أمينة وتشكو لـه زوجته من خيالاتها عشرات الأخطاء التي تســتدعي غضب الرجل علي ابنته حتى وإن لم يعاقبها فتكتفـي رباح بما فعلت كأنها هكذا تشفي الغليل الـــذي فـي أعماقها من هذه الصغيرة التي أصبح هذا هو واقعـها اليومي شاءت أن تقبل هذا أم لم تشأ .

- كان العفريت الذي ينغص حياة رباح عندما تتحـــدث مع زوجها في شأن أمينة يثور الرجل ويتشدد لأنـــها ابنته وكان حلم رباح أنها يجب أن تنجب وهنا يمكـن لها أن تقضي علي هذه الحجة ولا يصبح وجود أمينة له معني في بيتها وظلت تنتظر اليوم الذي يحدث فيه

هذا إلي أن تحقق لها الحلم وجاءها المولـــود الـــذي جعلها تطير فرحا لأنها هكذا أصبحت ســـت البيـــت الطبيعية وليست زوجة الأب فقط .

- علي الرغم من الخضوع والسكينة وحالة الاستســـلام التي تعيشها أمينة في الظروف الجديدة للبيـــت إلا أن رباح زوجة الأب كانت تعيش في وهم يكاد يقتلـــهما وهي تشعر في أعماقها أن هذه الفتاة الصغيرة هـــي غريمتها وشريكتها في البيت وفـــي الأســـطي عبـــد المقصود الذي هو زوجها ووالـــد أمنيـــة وراحـــت تستعمل كل الأساليب والحيله بعد الحيلة في محاولـــة إخراج الفتاة من هذا البيـــت ليخلـــو لـــها ووليدهـــا وزوجها فقط وهي في ذلك تستغل كـــل جديـــد مـــن التغيير يطرأ علي زوجها الـــذي راح هـــو الأخـــر ينشغل بالمولود الجديد الذي بدأ يشكل في حياته شـــيئا فيه البهجة والسعادة ونجحت رباح في التأثير علـــي الرجل تماعا ضد ابنته وهو يتحول من سئ إلى أســـوا

دونما أن يشعر بما يحدث مشـــغولا بـــهذه الزوجـــة والمولود الجديد .

- تحول عبد المقصود كثيراً فـــي تصرفاتـــه وأصبـــح يتعامل مع إبنتة بنفس طريقة زوجته فيتغـــافل عـــن علامات الحزن البادية عليها ولا يسمع شـــكاياها ولا ينظر إلى ملابسها الرثة التي تكون أحيانا غير نظيفـة وبدلا من أن يسأل ويبحث عن السبب كـــان يـــترك الأمر لصاحبة الجلالة التي ملكت عليه الأمر وســـلم لها قياد أمره وسلطانه في البيت حتى أنه كان يكلـــف أمينة بأعباء الخدمة في البيت وأصبح عبد المقصـــود لا يري في هذا البيت سوي رباح وأبنتها فقـــط أمـــا أمينة فقد ضاعت من تفكيره كما بدأت تضيـــع فـــي الحياة .
- دبرت رباح مكيدة ضد أمينة وفي أثنـــاء انتظارهـــا الموعد المناسب للتنفيذ راحت تذيق أمينة ألوانا جديدة من التعذيب فتضربها بالعصا مرة ثم مـــرة أخـــري

تكوى مناطق في جسدها بالنار ومرات عديدة تجعلها تعيد العمل فيما قامت به من التنظيف والغسيل وغيره من شئون المنزل والمطبخ وكلما كان زوجها علي سفر كانت تفرض علي أمينة أن تأكل وحدها في المطبخ مما يتبقى من الطعام وفي كل هذا توجه إليها أقسى أنواع الشتائم والإهانات إلى أن جاء الموعد بعودة عبد المقصود من سفره وثارت في وجهه غاضبة :

- شوف لك صرفه . . . في البنت دى !

- أشوفلي صرفه إزاى . . . دي بنتي ؟!!

- مش شغلي . . . إتصرف . . .

- أعمل إيه يعني ! . . هي عملت لك حاجه ؟!

- بنتك حرامية !

- بنتي أنا . . حرامية . . وسرقت إيه بقي !

- بدأت تتجرأ وتفتح الدولاب بتاعي . . تغفلني يا عبد المقصود !

- معناته ايه الكلام ده . . .

- سرقت خمسين قرش ياحبيبى ومين عارف ؟!

- أنتي بتقولي ايه ؟!

- اللي سمعته يا أخويا . . . يا تري بكره رح يحصل ايه ثاني !

- لا حول ولا قوة إلا بالله . . . بنت يا أمينة . . . تعالي . . .

- نعم يا با . . .

- صحيح الكلام اللي سمعته ده !

- أبدا والله يا با . . . دا أنا ما با كلش خالص وعايشه يا دوب علي نص رغيف وحتة جبنه وساعات حلف يوماتي علي كده . . .

- آه . . عشان كده . . . يبقي صحيح سرقتي . . .

تحول عبد المقصود في هذه اللحظة إلي ثورة بركانية وراح يصب جام غضبه علي أمينة بأن ضربها بشدة ووجه إليها الكثير من الإهانات ولم يستمع إلي صرخات

إستغاثتها ولا إنكارها لما يقول وسيطرت عليـــه كلمـــات زوجته ضد الفتاه حتى أحس أنه هكذا يرضي رباح .

- اعتادت أمينة كلما إنكمشت في الركن الضيق الـــذي تلجأ إليه في المطبخ أن تقرأ صفحات الجرائد التـــي تشتري فيها لوازم البيت وكثيرا ما كانت تتساءل مـــع نفسها متي يمكن لها أن تخرج من أســـوان وتذهـــب إلي القاهرة التي تقرأ عنها . . أو الإسكندرية التـــي تعيش فيها جدتها وأيضـــا جدهـــا وكـــانت تســـتعين بالصبر والصلاة علي صنوف ما تلقاه ولكـــن هـــذا الخيال بدأ يشاغلها وقد بلغت من العمر خمسة عشـــر عاما في الشهر المنصرم .
- كانت الليالي تمتد طولا وتشتد ظلمة وســـوادا علـــي أمينة ورباح تتعمد أن تجعلـــها فـــي هـــذه الغرفـــة الصغيرة وليس لديها ما يكفيها للغطاء يقيـــها لســـعة البرد وتمنعها من إحكام باب الغرفة حتى تكون رهن الطلب والأوامر وفي إحدى الليالي كانت أمينة تسرح

وتعيش مع بعض الأحلام الغريبــــة الجميلـــة التـــي تراودها تذكرت أن لديها بين بعـــض الأوراق التـــي تخفيها عن زوجة أبيها يوجد عنـــوان بيـــت جدهـــا بالإسكندرية وكانت قد زارتها مع والدها ذات مـــرة وهي صغيرة وفكرت في تحقيق حلم الــــهرب مـــن سجن صاحبة الجلالة . .

- كانت وهيبة إبنة الجيران التي تكـــبر أمينـــة بـــأربع أعوام تحبها وتعطف عليها وتشفق لمـــا تـــراه مـــن أحوالها وذات مساء طلبت أمينة بعض النقـــود ولـــم يكن في وسع وهيبة أن تعطيها سوي مائة وخمســـين قرشا فقط ولكن أمينة فرحت كثـــيرا بـــهذا المبلـــغ وجمعت الفستان الوحيد القديم في كيس صغير مـــع كسرات قليلة من الخبز الجاف وشـــدت الايشـــارب علي رأسها وخرجت متسللة إلـــي محطـــة الســكك الحديدية والرعب والخوف يلاحقها خشية أن يتعـرف عليها أحد المواطنين ويعيدها إلي أســـرتها وظلـــت

تتواري في المحطة حتى جاء القطار وإندفعت إلــي داخلة وكأنما هناك من يشدها وهي تهرب منه .

- فاجأها مشرف القطار وهي تكاد تغوص فــي ركــن المقعد يسألها عن التذكرة فقدمت إليه القروش التــي معها وأبلغته بقصتها مع رباح وذهابها إلي جدتها . . كان الرجل قد نسيها في هذه اللحظة وتراءت أمــام عينية صورة إبنتة في مثل عمرهــا وتــردد بعــض الشيء ثم أعاد إليها النقــود وربــت علــي كتفــها وانصرف وهو يطمئنها أنها سوف تصل إن شـاء الله . . بينما راحت تتجول بعينها فــي أجــواء العربــة وتتساءل المرة بعد الأخرى هل يمكن أن يمسك بــها أحد ويعيدها ثانية إلي الجحيم . . . إنها تشــعر فــي هذه الساعة بالحرية والخوف معاً وراحت تنظر مــن النافذة لتسلي نفسها وبدأت تشعر بالبرودة فــأخرجت الفستان وضمت ساقيها تحتها وجعلته غطاءاً وأسلمت عينيها للنوم .

- بدأ الركاب الذين صعدوا إلي القطــــار فــي إحــدى المحطات يتفرقون بداخلـــة وكـــانت بينـــهم إحـــدى السيدات إختارت أن تجلس بجوار أمينـــة وراحــت تنظر إليها في تأمل وتتفحص شكلها وتحدثـــها عـــن مشكلتها وتطمئنها أنها إذا لم تعرف الوصـــول إلـــي العنوان الذي معها فسوف تأخذها لتعيش عندها بحجة أن تسأل علي هذا العنوان . . وراحت تؤكد لها أنـــها هكذا سوف تتوه وحدها خاصة وأن الورقة التي بـــها العنوان قديمة وغير واضحة ولم يكن أمـــام أمينـــة سوي الإطمئنان إلي هذه السيدة والموافقة علـــي مـــا تقول .
- بما أن طبيعة العمل تقتضي أن تنتهي ساعات عمـــل الطاقم المشرف علـــي هـــذا القطـــار مـــن عمـــال ومحصلين وخلافه حينما يصـــل القـــاهرة فيتولـــى المسئولية الطاقم البديل الذي يســـتكمل الرحلـــة مـــع القطار إلي الإسكندرية وهكذا فوجئت أمينة بمشـــرف

أخر يطلب منها التذكـــرة ليراهـــا أو تدفـــع قيمتـــها وتدخلت السيدة مع المشرف في محاولة إبعاده عــــن الفتاه زاعمة إنها إبانتها وهي التي تدفع لها .

- وقف المشرف يتأمل الصورة بين السيدة التي إرتـــاب في أمرها وبين الفتاه ثم ثار في وجه الفتاه يســـألها إن كانت هذه السيدة أمها وإنطلقت من فم أمينة كلمـــة لا وراحت ترتعد وتبكي فأخذها من يدها وهو يخلصـــها من السيدة التي أمسكت بها وأمينة في حال من الفزع لا تعرف ماذا تفعل وسارت مع المشرف إلي حيـــث نقطة الشرطة داخل القطار وأمرها أن تجلس هنــــاك وسمع منها كل القصة التـــي أودت بـــها إلـــي هـــذه اللحظة وطمأنها أنه يعرف هـــذا العنـــوان وســـوف يساعد علي الوصول إليه .
- نقل المشرف ذلك العنوان إلي ورقة أخـــري وكتـــب إسم جدها وكان القطار قد وصل نهاية المطاف فـــي محطة الإسكندرية فأخذ أمينة ليركب معـــها قطـــارا

آخر في طريق مناطق أبي قير حتى إحدي المحطات الفرعية وإنتقل إلي الطريق الأسفلت مشيراً إلي إحدي سيارات الأجرة وسأل السائق عن العنوان وأبلغه أن عبد المقصود والد الفتاه يعمل أيضاً في مهنة سائق وجد الفتاه يقيم في هذا العنوان .

- ضحك السائق وهو يقول أن هذا الرجل الذي تريدونه شريكي في مزرعة صغيرة نملكها معاً . . هيا إركبا معي . . ورحوا يتبادلوا الأحاديث والحكايات حتى أوصلهما السائق إلي العنوان المطلوب وألقت أمينة بنفسها في أحضان جدتها بين الدموع المختلطة فهذه من الفرح وتلك من الأحزان ولم يتمكن مشرف القطار من تلبية رغبتهم في تناول طعام الغذاء حيث أن الوقت لا يساعده علي ذلك .

تمت بحمد الله ، ،

ജജജജജജ

٣ هم يضحك

- من حافظة الذكريات توجد بعض الحكايا الغريبة التي يتوقف عندها المرء في حيرة هل يبكي من الأزمة التي قد تحدث أم يضحك من الموقف المفاجئ فمن خلال عملي في صفة مشرف قطارات بالسكك الحديدية أسافر بين الحين والآخر مع القطار إلى محافظات مرسي مطروح في أقصى الغرب من الساحل الشمالي .
- لم تكن رداءة الجو والأحوال السيئة التي واجهتنا في جوف الصحراء بالأمر الغريب فقد اعتدنا الكثير من هذه الظروف خلال السنوات الطويلة التي قضيناها في هذا العمل رغم أن هذه العاصفة الرملية ربما

كانت أشد وأعنف مما عهدنا من قبل ولكن هكذا هي ظروف المناخ التي لا يحكمها الإنسان فلقد حاولت المرة بعد الأخرى أن أمنع كوب الشاي من التعوض للغبار والتلوث دون جدوى ولم يكن هناك بد من مطالعة الصحيفة اليومية للوقوف علي أحوال العالم وأخبار الدنيا والمجتمع .

- إنخفضت سرعة القطار إعلاناً عن قرب دخوله المحطة الأخيرة في مرسي مطروح وكنت أراجع بعض الأشياء التي تخصني في عملي ثم جذبت حقيبتي التي دائما ما تكون معي حيث تحمل عني الأوراق الخاصة بالعمل وأيضا الخاصة بالتأليف والكتابة وضعتها علي حافة المقعد لأضم إليها الصحيفة وأشياء أخري ولكني توقفت عن ذلك وشعرت بشيء من الألم والدهشة . . .
- كان القفل الصغير الذي يحكم غلقها سليما في حالة العادية بينما تلك الحلقة (الرزة) التي تحكم لسان

السوسته بمكان القفل مكسورة حـــاولت أن أسـيطر علي تفكيري لأفهم كيف حدث هذا ورحــت أراجــع ذاكرتي فقد ذهبت داخل القطـــار ربمـــا إلـــي كـل العربات ولكن في النهاية أستقر الأمر هنا . . . تـوي هل يكون أحد زملائي في العمل . . . تــري هــل يكون أحد الركاب . . . أين إذن تركتها . . . وكـدت أن أكون ضحية هــذه الظنـــون نـــهبا للكثـــير مـــن التساؤلات التي لا إجابة لها ففتحت الحقيبـــة لأنظــر ماذا تم بداخلها وإكتشف أن أحداً لم يعبث بها وكــــل الأشياء التي بداخلها كما وضعتها بيدي .

- لم تكن المشكلة التي تشغلني هي مـــا حــدث ولكــن إصلاح الحقيبة هو المهم الآن وقد اعتذرت لنفســـي عن الظنون التي دارت بداخلـــي ودأت أبحــث فـــي المدينة عمن يمكنه الإصلاح خاصة أن هذه الحقيبـــة وشأني شأن زملائي في أمرها حيث كل منـــا يغلــق حقيبته حفاظاً علي متعلقاته الخاصــــة بـــالعمل هــذا

بالدرجة الأولي إضافة إلي المسائل الخصوصية ولـــم أجد من يعمل في هذه المهنة وإضطـــررت للبحـــث عمن يفهم أو حتي يعرف بمختلف الوسائل قبيـــل أن يحين موعد العودة .

- رحت أتتبع إرشادات الموا 'نين الذين أسألهم فى هـذا الأمر وكلما أشار أحدهم إلى مكان ما . . . ذهبـــت إلية أو يشير إلى طريق ما سلكته وكـــانت مختلــف المفاجآت تباعا فيما بين من لا يفهم ما أريد ومـــن لا يريد تنفيذ فكرتي أو اذهب لأجد المحـــل المقصـــود مغلقا وأحسست إنني هكذا انتهيت من التجول في هذه المدينة طولا وعرضا من أقصاها حتى رست سـفائن حيرتي أمام أحد المحلات الصناعية ربما يعمل فـــي إصلاح مواقد الغاز وما اشبه فجذبت المقعـــد الـــذي بداخل المحل ألقيت بجسدي المنهك عليه وأنا أعيـــد النظر إلى الحقيقة واقلب الأفكار في رأسي عســى أن يفهمني صاحب هذا المحل.

• مضت عدة دقائق ولم يحضر أحد إلى هـــذا المحـــل الخالي من البشر وبدأت استشعر الضيق والملل اكـثر مما اعانية إلا أنني ارتحت قليلا مـــن السـعي هنـــا وهناك وكنت أملى نفسي بالنظر في وجـــوه المـــارة وكأنني ابحث عن صاحب المحل في عيونهم والقلـــق يشغل تفكيري لو رفض هذا الرجل مثل غيره وهـــذه المدينة ليست بمستوى القاهرة والإســـكندرية إننـــي هكذا أكاد أكون انتهيت منها تماما.

• دخل أحد المواطنين إلى المحل وأسرع خلفـــة آخـــر وبينهما نقاش حاد وثورة غضب تسيطر عليهما وكـل يتمسك بإصرار فيما يتحدث فيه واستطعت أن أتبيـــن صاحب المحل الذي قال لي في حدة وغضب عندمـــا حاولت التدخل بينهما . . .

- ريح دماغك يا أفندي . .ثم أنت إيـــه اللـــي مقعـــدك هنا؟!

نظرت إلية في أسف وحرج وأنا أقول :-

- أنا سبت شغلي عشان احرس لك دكانك !

شعر الرجل بالحرج فأشار لي بالجلوس وهو يقول :-

- ما تأخذنيش يا أستاذ . . . إحنا متعودين علـــى كـــده أهـــ . . زى ما أنت شايف كده . . طلباتك إيه ! .

حاولت أن أضيف شيئا من التسرية علـــــى هـــذا الجـــو فقلت:-

- ما قلتليش يعنى . . انفع فى حراسة الدكان . .

تحولت نظرات الرجل من الغيظ إلـــــى الابتســـام وهـــو يقول:-

- ما خلاص بقى . . على العموم متشكرين . . تشـــوب قهوة!

- القهوة اللى ح اشربها انك تشوفلى حل فى القفل ده!

نظر الرجل إلى الحقيبة وهو يستمع إلى ما اريد عمله بها ثم قال وهو يضعها على المقعد :-

- إيه ده يا أستاذ . . . أنا مـــالي بـــالكلام ده . . . دى مش شغلتى يابا إنت جيت هنا غلط !

- شوف بقى . . . أظن إنــت كــده شــايفنى بلبــس المصلحة و الشنطة دى مهمة قوى في شــغلي وأنــا لفيت البلد مش عــارف أوصــل لحاجــة إتصــرف بطريقتك واعمل أي حاجة . .

- يا أستاذ ما ينفعشى. .

- ما ينفعشى ازاى . . معلم اونطة انت بقى وآلا إيــه يعنى !

سدد الرجل في وجهي نظرة غريبة ثم إلى الحقيقــة ثــم قال:-

- اقعد يا أستاذ .. دا إيه الصباح اللي يعلم بيه ربنا ده!

راح يجرى عدة محاولات حتى نجح مؤخرا بعــد نحــو ساعة في إصلاح ما أريد في الحقيبة وهدأت نفسي إلــى هذا الأمر وعدت إلى الاستراحة فى انتظار موعد قطــار العودة.

- التقيت مساء اليوم التالى حين وصلت الاسكندرية مــع صديق العمر الذى كان ينتظرنى حسب موعد مســبق

بيننا لنذهب إلى القاهرة اذ كنا قد دعينـــا مـــن قبـــل للمشاركة فى المهرجان الثقافى لخريجـــى الصحافـــة وركبنا القطار الذى ننتظره ونحـــن نتبـــادل الـــرؤى والافكار فى المناقشات التى تجمعنا دائما حول بعض القضايا الفكرية والثقافية وكانت مشكلة الحقيبة فـــى رحلتى السابقة من بين الموضوعات التى تحدثنا فيـها ولم نشعر أن المسافة انتهت والقطار يدخـــل محطـــة القاهرة.

- وقفت اقلب فى جيوبى وانظر تحت المقاعد ثم الـــى الحقيبة فى حيرة بينما الاستاذ فاروق صادق يتســـاءل فى دهشة . . .

- ايه الحكاية يا أستاذ . . . إوعى تكون بتـــدور علـــى الاسكندر هنا فى القطر!

ضحكت ولكن الارتباك سرق الضحكة وانا اعيد البحـــث ثانية . . . وهو يقول :-

- فية حاجة راحت منك والا ايه ؟!

كنت قد تذكرت ما حدث فقلت وأنا أضحك من غرابة الأحداث :

- تصور . . المرة دي قفلت الشنطة والمفاتيح جواها !

قال وهو يبتسم في هدوء وإطمئنان :

- يا رجل . . وهيه دي مشكلة . . هنا في مصر ح تلاقي كثير بيصلحوا الأقفال والحاجات دي . .

قلت في عدم ارتياح :

- والله أنا مش عارف الحاجات اللي بتضايق دي !

- يا سيدي ما فيش مضايقة ولا حاجة . . الحمد لله علي السلامة !

- الله يسلمك .

- أرشدنا أحد الباعة الجائلين ألي محل المفاتيح الذي نسأل عنه وأخبرنا الصبي الصغير أن الأسطي صاحب المحل سوف يحضر بعد قليل فذهبنا لشراء بعض الأشياء وعدنا إليه وشرحت للرجل مشكلة الحقيبة وأننا نريد فتحها حيث أن المفاتيح بداخلها . .

. راح الرجل يوزع نظراته بينـــي وبيــن الأســتاذ فاروق وبين الحقيبة وشعرنا أن شيئا من الشك يعتمل في داخله رغم أنه قال في صوت لا يكاد يسمع :-

- حاضر يا أستاذ . . . إستنى شويه . . .

- شغل نفسه ببعض الأشياء التي لا تفيد ولا تقول أنـــه هكذا يعمل شيئا مهما ونحن نشاهد مـــا يفعــل فـــي صمت وهو يختلس النظر إلينا بين اللمحة والأخـــرى ثم راح يوهمنا أنه يبحث عن المفتاح المناسب لـــهذا القفل في عشرات العلب الصغيرة وعشـــرات الأدراج ثم ينظر إلي محتويات المحل في كل الأرجاء وبدأنـــا ندرك أنه يستهلك الوقت حتى نضيـــق بـــهذا الأمـــر وننصرف وهذا مالم يحدث فقد إنتظرنا .

- ظن الصبي الصغير أنه يستطيع المساهمة في عمـــل شئ ما فارتقى السلم المتحرك الصغير فـــي المحـــل وأحضر علبة صغيرة بها مجموعة من المفاتيح كلـــها تقريبا من نوعية مفتاح القفل الذي يوجـــد بالحقيبـــة

وفوجئنا بالبركان الذي ثار في وجه الصبي فقد أطاح الرجل بالعلبة وتناثرت محتوياتها في جميع الأرجـــاء والأرفف داخل المحل وإنهال علـــي صبيـــه ضربـــا وسبابا ولعنا وحاولنا أن نتدخل لنخلص الصبي مـــن هذا الوحش الهائج إلا أن الرجل ثـــار فـــي وجـــهنا وترك المحل وهو يسرع الخطي ذاهبا وسط زحـــام الطريق يوزع اللعنات والشتائم هنا وهنـــاك دونمـــا سبب يمكن معرفته ووقفنا نضحك مما حـــدث وأنـــا أقول للأستاذ فاروق :-

- ايه رأيك يا أستاذ في الحكاية دي !

قال ونحن ننصرف . . .

- الراجل شك في أمرنا . . . بس تعرف الحكايـــة دي تستحق تتكتب . . .

تمت بحمد الله

☆☆☆☆☆☆☆☆☆

٤ العصفورة

• رأيتها في عشها ترقد بين أعواد القش التي أكملـــت منها العش وكانت تلتقطها من هنا وهناك ومن كـــل مكان حرية وطلاقة فلا سلطان عليها سوي ما تفكـــر فيه من إختيار المكان وبناء هذا العش الذي اســـتقر مقامها إليه فهي تتحرك من هنا الي جميع الأرجـــاء حسبما يحلو لها ثم تعود إليه الوقت في الـــذي تريـــد وكأنما هي تعرف كيف تستمع بجمال الطبيعة وتعيش في دنيا مليئة بالخيال تغني في الذهاب وتغنـــي فـــي العودة فهي هكذا تمتلك كل أســـباب الحيـــاة نـــدرك أسباب الزخرفة الجمالية في تكوينها وربمـــا كـــانت تدرك أيضا قيمة الفن وإبداع الفنان مما تراه حولـــها من صنع الخالق ومما أضافه صنع الإنسان . . .

- هذه العصفورة تكاد تتفرد عمن حولها من مختلف الأطيار فهي تعتقد أن الكون يتسع لها وحدها في التغريد والدندنة والشدو وهي تجيل البصر بعينيها هنا وهناك تتأمل شكل الطبيعة ومكوناتها وحركة الحياة وما يدور فيها من تفاعل وأسباب كانت في صورة انسيابية طليقة يملؤها البشر والمرح تتنقل بين الغصون وتتمايل فوق الأزهار أو هي تبتعد قليلا وكأنها تقوم بإحصاء عدد الأشجار أو قياس أطوال الترع والأنهار فكانت ترفرف بمزيد من القوة والمرح كلما رأت سحابة كأنها تحاول الصعود إليها واختراقها أو حتى تسابقها في سرعتها حتى إذا ما تغيرت الطبيعة وإكفهر الجو وبدأت تضايقها الأمطار راحت تبحث وكأنها ذات مزاج خاص عن شجرة ليمون أو برتقال تأوي إليها لتحتمي بين أغصانها من هذه الحالة الطارئة حتي يستقر الجو ويعود الهدوء الي الطبيعة مرة أخري فهي علي قلق وتوتر شديد

تريد أن تدرك عشها ولا تملـــك ولا تعـرف مـــاذا أصاب صغارها في هذا العش الجميل فـــهي طبيعـــة الأمومة والحب الشفاف والسعادة الوجدانية التـــي لا تعرف الأسباب .

- لا أدري لماذا كان يحلو لي كلما أتيحت الفرصـــة أن أرقب حركتها بين أغصان شجرة التوت التي يســـتقر بين أغصانها العش وبين أحضان العصافير الصغـــار الذين كانت تجتهد في صبر ودأب وسعادة أن تحضر إليهم الطعام طوال أوقات النهار وكلما وجدت نوعـــا من القش أعجبها تحضره وتضيفة إلي مكونات بنـــاء هذا العش الذي تحتار العلوم الهندســـية فـــي كيفيـــة إدراك هذا الطائر طريقة حساب هندستة وبنائة علـــي النحو الذي تعيش فيه ليس هذا فحسب بل هي تصنـــع فراشا وثيرا ناعما ودافئا من الريش الـــذي تســـتطيع إصطياده من أرجاء الطبيعة أو تنزعة مـــن ريشـــها وتضمه الي هذه المكونات حتي يحتضن هذا العـــش

صغارها في نعومة ويكون سببا في توفير الدفء لهؤلاء الصغار وكلما عادت إلي العش كانت تشعر أنها تزداد بهجة وسعادة عندما يشبع صغارها وترتاح هي قليلا من كل هذا العناء فتعود إلي الغناء ويشترك معها الصغار في ترديد هذا الغناء كأنها فرقة غنائية تعرف ماذا تعزف وماذا تقول والذي كان يشدني ويسبب دهشتي أن هذه العصفورة مهما ذهبت هنا أو هناك فهي بلا شك لا تضل أبدا طريقها الي هذا العش البديع سبحان من علمها دراسة الجغرافيا والفلك ومسالك الطرق والفضاء والطيران.

- كثيرا من المرات كنت أظن أنني أعرف ما تقوله هذه العصفورة وأقوم بترجمة غنائها بيني وبين نفس ولكن من واقع ما أراه طبعا وليس من الواقع الذي تعيشة هذه العصفورة فكثيرا ما كانت تنسيتي همومي ومشاكل الحياة التي نعيش فيها نحن بنو الإنسان فكنت أحاول أن أتتبع طيرانها وهي تلتقط الحب

وبعض أجزاء الثمار أو النباتات لتغذي بها صغارهـا وأيضا وهي تنتقي أنواع الريش أو القش وكثيرا مـا كنت أضحك عندما يخيل لي أنـها لا يعجبـها هـذا فتتركة وتختار بدلا منه ذاك .

- كانت ترقد في أحضان صغارها ذات يوم في هـدوء وإطمئنان لأنها إعتادت أن تدرك أن كل الحياة ملـك لها ولا سلطان لأحد علي حركتها في هـذه الحيـاة حتي جاء هذا الصبي الذي يحمل بندقيتـه وصوبـها الي العش وأصابها إصابة خطـيرة فسـقطت علـي إثرها من العش وراح يعدو ليمسك بها ويضمها الـي الطيور التي إصطادها من قبل وهكذا تنتـهي حيـاة عشاق الحرية والحب والحياة .

تمت بحمد الله

٥ الحقيبة رقم -٣-

- اعدت ترتيب ملابسى وبعض الهدايا الرمزية التـــى احضرتها معى ورحت اعيد النظـــر الـــى مواضـــع الاشياء بحيث يكون سهلا استخراج ما اريـــدة منـــها حين الضرورة ثم اغلقت الحقيبة ووضعـــت عليـــها القفل الخاص بها ووضعتها بجوار التلفاز الذى قـــرت ان اخذه معى فى هذه الزيارة الى اسرتى فى الصعيد وزيارة اهل بلدتى الواقعة على خط الواحات وتلـــك هى عادتى كل عام.

- صرفت تذكرة للدرجة الاولى من المجانية الخاصة بموظفى السكة الحديد حيث عملى وكانت مشاعر مختلطة بين الشوق للاهل والاحباب واخرى بعض التوتر من المشوار الطويل لهذه الرحلة واخرى ترتبط بمدة الاجازة التى حصلت عليها من عملى . . كلها غمرتنى متداخلة ومجتمعة لتملأ بمزيج من الفرحة والانطلاق واستمرارية الوفاء نحو الاهل والاقارب وبداخلى شعور يتجدد مع كل رحلة زيارة هو اننى اجدد شبابى فيها.
- دائما ما تكون ذكريات الانسان هى الرصيد المتجمع لدية من نشاتة والمجتمع والبيئة وما الى ذلك هكذا كانت ذكرياتى حول الايام الخوالى من اللعب والشقاوة والطفوله الى التنطيط وايام الصبا ثم الشباب وحكاياتة الكثيرة الجميلة واذكر هنا من اهم ذكرياتى لعبة التحطيب . . . هذه اللعبة التى لم العبها فى حياتى ولكنى احبها جدا واعرف تفاصيلها

حيث ان معظم المحترفين لها هم افراد عائلتى التــى تعرف باسم عائلة علام . . . لقد تفوق ابناؤنــا فــى هذا النوع من الرياضات الشــعبية حتــى اصبحــت اسماءهم تتردد على الالسنة فى ارجاء الصعيد ومنها يعرف عنهم القوة والشجاعة وكانوا يسمونها لعبــــة (السدو) او العصاية ويجمعها معنى واحد هو لعبــة التحطيب.

- هذا اللون من الالعاب الشعبية لم يعد قاصرا على ما يعرف بالشطارة او الحرفنة وانما اصبح يصعد الــى دائرة الشهرة العالميه واستمرت هــذه اللعبــة فــترة طويلة مع وجود أبطالها الاصليون الا انــها بــدات تنقرض ولم تعد تظهر الافى بعض المناسبات لعـــدم اهتمام الاجيال الجديدة بها كما كان الاجداد من قبــل يفعلون وربما ترجع الاسباب فى هذا الـــى احتكــار اللعبة وضياع الفرصة عمن سياتى بعد. . . لذا فــهى بعد ان كانت سائدة ومنتشرة ولــها هــواه وعشــاق

تحولت تدريجيا الى ما يشبه الموروث الشعبى الــذى ينتمى الى التراث وكادت تنتهى .

- ترجع أهمية هذه اللعبة الى تغيير الوضع الاجتمــاعى الذى نتجت عنه عدة عوامل كثيرة منها ربــط مــدن الصعيد ببعضها على الحب والوفاء والاخاء مع فتــح الاسواق الجماعية الجديدة التى يتبادلون فيها المعرفــة و البيع والشراء وربما يتم من خلالها ايضا التوصــل الى عقد زيجات جديدة هذا الى جانب المشاركة فــى تادية الواجبــات الاجتماعيــة مثــل العــزاء وكــل المناسبات السعيدة .
- عايشت كل هذه الذكريات والتــاملات فــى مقعــدى داخل القطار خلال المسافة الممتدة من الاســكندرية الى القاهرة واخذت حاجياتى عندما توقــف القطــار لانتقل الى الرصيف الذى يمر بــة قطــار الصعيــد وبحثت لنفسى عن مكان بين الركاب الذين ينتظــرون والرصيف يزدحم بهم حتى وجدت مكانا بجوار احــد

رجال الشرطة العاملين بالسكة الحديد وطلبت منه مراقبة حاجياتى حتى اشترى الصحيفة اليومية وبعض الاشياء الاخرى .

- اثناء عودتى الى مكانى لمحت شخصا اخر يجلس بدلا من رجل الشرطة الذى غادر مكانه ليلحق بالقطار الذى يسافر به ولا ادرى الى اين ولا حتى اعلم من يكون هذا الشرطى الا انه اشار بيده ان هذه هى حاجياتك واختفى بين الزحام ولم يكن امامى الا ان اشير اليه علامة الشكر والامتنان والتوديع .
- فتحت الحقيبة لاضع الاشياء التى معى ولم يكن الرجل الذى يجلس امامى قد لاحظ الاشارات المتبادلة بينى وبين الشرطى فرمقنى بحدة وهو يصيح غاضبا:-

- ويحك يا هذا . . . ماذا تفعل يارجل ؟!
- وما شانك انت ؟!
- انه شانى طبعا . . . ماذا تفعل ؟!

- اهذه حاجياتك!

- إتمننى عليها ذلك الشرطى الذى انصرف حتى يـاتى صاحبها !

- انا صاحبها . . .

- اذهب فى سلامة الله . . . انا لا اعرفك!

- اين اذهب يا رجل . . . سوف اثبت لك انها تخصنى . . .

- لا اريد ان تثبت لى ولا غيره . . انتظر حتى يعـــود الشرطى . .

- لقد سافر. .

- هذا ليس شانى والله. . .

- امرك عجيب يا رجل . . . ما شانك بى . . .

- ليس هناك ما يدعو للعجب . . . اودعنى احدهم هـذه الامانة ولم يعد فكيف اسلمها لك انـــت . . . ســوف اسلمها للشرطة .

- أنت هذا تخلق مشكلة . . .

- أليست هذه هي الأصول . . من أين تأتي المشاكل؟!
- أية أصول هذه . . . أنت لم تعطني الفرصة لأفتحها وأثبت لك أنها حقيبتي وأشيائي . . .
- من يضمن هذا الكلام . . . ما أدراني أنك لا تحمل مفاتيح كثيرة تفعل بها مثل هذا الأمر في غيرها وغيرها . . .
- صدقني يا رجل . . إذا لم آخذ حاجياتي سوف أجعلك تندم علي اليوم الذي ولدت فيه .

رحت أجذب حاجياتي عنوة من الرجل وكدنا أن نشتبك بالأيدي لو لم يتدخل أحد رجال الشرطة ليفصل بيننا في هذا الأمر فإستمع إلينا وقال أننا يجب أن نذهب إلي مكتب الضابط لينهي هذه المسألة .

- نجح هذا الرجل و أفراد عائلته المجتمعون حوله في منعي من أخذ حاجياتي ولم يساعدني أحد الركاب بكلمة واحدة لإنهاء الموقف فقد إلتف الكثيرين حولنا ولكنهم يميلون إلي تأييد الرجل في إصراره وموقفه

وهكذا بدأت أشعر أن موعد القطار ربمـــا يفوتنـــي
وبدأت تتلاشي من داخلي الفرحة وحـــلاوة الرحلـــة
وإختفت صفحة الذكريـــات الجميلـــة مـــن مخيلتـــي
لتسيطر علي رأسي حالة من القرف والعناد ورحـــت
أفكر كيف أضايق هذا الرجل وصممت أمـــام رجـــل
الشرطة أن يحمل الرجل بنفسه حاجياتي حتي مكتـــب
الضابط تحت إصراره هذا .

- سأله الضابط بعد أن فهم صـــورة مختصـــرة مـــن الشرطي فقال الرجل .

- كنا ننتظر قطار الصعيد أنا وأفراد أسرتي في طريقنا الي الأقصر وكان بجانبي أحد رجال الشرطة وكلفني بحراسة هذه الأشياء حتي يحضـــر صاحبـــها إذ أن الشرطي مسافر علي قطار آخر وجاء هـــذا الرجـــل يتشاجر معي من أجل هذه الأشياء وأنا أرفض فـــي إنتظار عودة الجندي أو صاحبها أو أسلمها للشرطة.

نظر الضابط ناحيتي في تأمل وهو يقول :

- ما رأيك في هذا الكلام . . . أخبرني بما تحتويه هـذه الحقيبة !

نظرت حولي في ضيق وسألت الضابط :

- هل تأذن لي في الجلوس . . . إن هذا الرجـــل لـــم يسأل نفسه إن كان الشخص الذي تـــرك لديـــه هــذه الحاجيات مشكوك في أمره أم وربما لم يكن شـــرطياً حقيقياً وعندما أحس بالخطر فر هارباً . . ثم كيـــف يتشدد بحراسة لأشياء لا يعرف إن كانت متفجـــرات أم سليمة أو ربما كانت من الممنوعات التي يعـــاقب عليها القانون !!

أجاب الضابط وهم يبتسم :-

- نعم . . . هذا صحيح ومن المحتمل أن يحدث كثيرا ولكنه هذا الرجل إتخذ المسار الصحيح فـــي مســلكه عندما قرر تسليم الأشياء للشرطة أخبرنا أنت مـــاذا فيها !

نظرت الي الصندوق الذي يوجد بداخله التلفاز وســـألت

الضابط :- هل يمكن أن أرى إن كان الجهاز سليماً أم لا

قال الضابط في حدة : -

- أخبرنا أولا . . . من أي الأنواع هو . . .

نظرت إليه في شئ من العتاب لأنه يعرفني من خلال عملي في السكة الحديد إلا أنني تغاضيت عن ذلك وأبلغته فسمح لي أن أنظر لآري . . وكنت قد لمحت عقارب الساعة في المكتب الذي نحن فيه وعرفت أن موعد القطار أزف وسوف يدخل الي مكانه في المحطة ربما خلال دقيقة ضاعت في فتح الصندوق ورحت أرفع التلفاز من داخل الصندوق في هدوء وبطء حتي إطمأن قلبي أن حالته جيدة وطلبت من رجل الشرطة أن يساعدني في إعادته إلي الصندوق لإعادة غلقه مرة أخري ونظرت الي الضابط وأنا أخبره بمحتويات الحقيبة تباعا وقد أخذها الشرطي علي مكتب جانبي بعد أن جعلني أفتحها ليتأكد من صحة الأشياء التي أقول عنها في محتويات الحقيبة وتساءلت بيني وبين نفسي بعد أن

تحول القطار إنني أسافر دونما أن أدفع ثمنا للتذكرة بينمـا هذا الرجل جعلني أعانده سوف يدفع من جديد المزيد من النفقات بدلا من تذاكر السفر التي لـم يسـتعملها وفاتتـا القطار .

تمت بحمد الله ، ،

٦ دماء على القميص

- في داخل أسوار الحرم الجامعي بينما إنتشرت بعض الظلال الممتدة تحت عدد من الأشجار إختار أحمد مكانه بجوار أحد أحواض الزهور لكي يلتقي وزميلته سهير وقد إرتبطت بينهما قصة حب تولدت منذ العام الأول للدراسة في الجامعة حتي أصبحا في السنة النهائية وهما يخططان أحلام المستقبل والزواج.

- جلست سهير بجواره يستمتعان بلحظات من الـــهدوء والسكون ويتأملان الزهور والخضرة التـــي تـــدور حول الحوض وهما يستكملان من حين لأخر ما كانــا يتحدثان فيه حول الإستعداد للإمتحانـــات ومـــا بعـــد التخرج والظروف المعيشية والعمل وما إلي ذلك وقد إعتاد أحمد كلما أحس أن الكلمات قد تســـبب الملـــل والضيق فيزخرف أحاديثه معـــــها ببعــض النكـــات الظريفة أو التعليقات الساخرة المضحكة وكانت تحـب منه ذلك وتجد في هذا شيئا من التشويق أثناء الحديث ويمر الوقت بينهم في مرح وسعادة لطيفة .
- من طبيعة الأيام كما يقولون أن لاتترك الراكـــب ولا تنسي الماشي . . وهكذا لم تكن سعادة ســــهير مـــع أحمد في منأى عن مخاطر التغيير حيث رآها والدهــا أثناء ذهابه إلي أحد المدرجات ليلقي محاضرته وقـــد حذرها مرارا من هذه العلاقـــة أو غيرهـــا وكـــانت رؤيته الخاصة أن تكون علاقة سهير قاصرة علـــي

الزميلات فقط دون الزملاء .

- كانت عوامل الغضب بداخله التي جعلته يشعر بـالندم وإرتكابه الخطأ في حق نفسه وحقها عندما وافق علي إلتحاقها بالتعليم الجامعي وقرر في نفسه أن ينهي هذا الأمر حتي هذا اليوم أو الغد ولن ينتظر نهاية السـنة الدراسية . . .
- وقف الدكتور رشوان والد سهير يتفكر في شئ مـا بعض الوقت وإعتذر عن المحاضرة وغادر المـدرج ليجري إتصالا هاتفيا مع شقيقه أشرف الـذي يعمـل أستاذا في جامعة أسيوط وأملي عليه طلب الحضـور إلي القاهرة علي وجه السرعة لأمر هام لا يحتمـل التأجيل وأنه علي علاقة بأمور تـهم الأسـرة ولـم يفصح له عن ما هية هذه الأمور .
- إضطر الدكتور أشرف لإجراء عدة تعديـلات فـي برنامجه الأسبوعي في عمله ومع بيته ثم توجه إلـي القاهرة حيث إستقبله الدكتور رشوان فـور وصولـه

وهمس إليه ببعض الأمور وإتفقا معا علي شـــئ مـــا يقومان بتنفيذه في اليوم التالي . . .

- كان برنامج الأسرة فـــي هــذا الصبـــاح أن يذهــب الدكتور رشوان مع إبنته سهير إلي الجامعـــة بينمـــا الدكتور أشرف يذهب لبعض الأمور الخاصـــة ثـــم يلتقي بهما أثناء خروجهما من الجامعـــة ويقضيـــان جولة ترفيهية معه وهذا ما كانت تعرفة أم سهير مـــن الأحاديث التي دارت بينهم ليلة الأمس أثناء تناولـــهم العشاء معا وأيضا في صباح اليوم وقد إجتمعوا حول وجبة الإفطار .
- ركب ثلاثتهم السيارة وبينهم بعض الأحاديث الخفيفـــة عن أخبار الجامعة وأنشطة إتحاد الطلاب وما إلـــي ذلك وأقترح عليهم الدكتور رشوان أن يبدأوا جولتـــهم الترفيهية من هذه اللحظة بـــدلا مـــن الذهـــاب الـــي الجامعة وفرحت سهير بذلك لأنـــها كـــانت ســـعيدة بوجود عمها أشرف معهم في هذه اللحظات .

- راح الدكتور رشوان يدور بالسيارة في مختلف المناطق والميادين حتي توجه بهم إلي منطقة بعيدة عن الحركة والناس وأشار الي شقيقة أشرف الذي إنقض علي سهير وألقيا معا عليها ملاءة سوداء وراحا يضغطان علي رقبتها وفمها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة وإستطاعا أن يقوما أيضا بدفنها في نفس المنطقة بجوار ظلال السيارة دونما أن يلحظ أو يراهما أحد .
- سافر الدكتور أشرف من فوره إلي أسيوط بينما ذهب الدكتور رشوان لشراء بعض اللوازم المنزلية من لحوم وخضروات وفاكهه وعاد إلي بيته ليعطي هذه الأشياء لزوجته ويقوم بتغيير ملابسه إلا أن زوجته لاحظت أن القميص الذي يرتديه عليه بقعة من الدماء وقال في تبريره لهذا بأنها ربما حدثت أثناء وقوفه في محل الجزارة وقام بإستبداله حتي تستطيع أن تنظفه بشكل سريع .
- كان الدكتور رشوان قد غادر المنزل ليقضي بعض

الأمور وقد إنتهت زوجته من إعداد الطعام وتجـــهيز المائدة في إنتظاره علي موعد الغداء وسمعت صـوت الجرس وعندما فتحت البـــاب فوجئـــت بشـــخص لا تعرفه يسألها عن زوجها إن كان في البيت أم لا . . ثـــم يسألها عن القميص الذي إســـتبدله زوجـــها . . ثـم يسألها عن بقعه الدم التي علـــي القميـــص وثـــارت الزوجة من الغضب والتلميحات التي يرمي إليها ذلك الشخص وسألته عن مشكلة بقعة الدم . . ثـــم مـــن يكون هو . . فأجابها فـــي هـــدوء . . أنـــا اســـمي المسحوق رابسو !!

ꕥ ꕥ ꕥ ꕥ ꕥ

٧ رمضان كريم

- ذهب سعيد ومحمد إلي إستراحة الهيئة القومية للسكك الحديدية التي يعملان بها وذلك بعد إنتهاء عملهما كمشرفي قطارات وتحصيل إيرادات التذاكر علي القطار القادم من الإسكندرية ويقتضي جدول التشغيل اللذان يعملان وفقا لنظامه أن ينفصلا عن بعضهما في بعض الرحلات حيث أن كلا منهما يعود بصحبة زملاء آخرين في قطار مختلف .

- ألقي سعيد بجسده علي السرير يستريح بعض الوقـت ويراجع حساباته مع نفسه في الإيــرادات والتذاكــر وغيره وهو يتفكر مع نفسه أن موعد القطار العـــائد إلي الأسكندرية يتوافق مع موعد آذان المغرب وهكذا سوف يكون لزاما عليه هو وزملائه تنــاول وجبــة الإفطار داخل القطار أثناء موعد العمل وهـذا ليــس غريبا عليه أو جديدا إذ أن جداول التشغيل لا شـــأن لها بمواعيد الصيام والإفطار لأنها بنظام معين علــي مدار السنين لا تطـــرأ عليــها التغيــيرات إلا فــي الظروف النادرة بمقتضيات خاصة . . .
- من الطبيعي كما هو الحال دواما أن يتعــرف ســعيد علي مجموعة الزملاء اللذين يصاحبونه أثناء العمــل في رحلة العودة حتي ينسق معهم كما يفعلون ترتيــب الأماكن بمعني كل منهم سوف يعمل في العربة رقــم كذا من ناحية وأيضا يعرف نظام الإفطـــار وكيــف يقومون بالتجهيز مع بعض ما يلـــزم لعمــل وجبــة

جماعية يفطرون بها جميعا . . .

- سأل سعيد أحد هؤلاء الأفراد اللذيــن عــرف أنــهم مجموعة قطار العودة إن كان إعتمد سعيدا بينهم فيما أحضروه إعدادا للإفطار إلا أن الرجل وهو زميل لـه أجابه بصورة سخيفة وباردة بما يعني أن سعيدا لــم يطلب منهم ذلك وعليه فلا مكان له بينهم فــي هــذه الوجبة التي أعدوها .
- شعر سعيد بالضيق والحرج وهو يتعجب مــن هــذا التصرف الغريب فكيف تكون الصورة هكــذا وهــم زملاء يجمعهم قطار واحد ويجمعهم موعد الإفطــار معا إلا أنه إنصرف ليعد لنفسه ما يلزم لهذه الوجبــة بصورة منفردة وجمع ما إشتراه في حقيبته وإحتفــظ بها أثناء العمل حتي يحين موعد الإفطار . . .
- أجتمع مجموعة زملاء العمل حين موعــد الإفطــار ووضعوا الطعام أمامهم في إنتظار الثواني الأخــيرة علي بدء الإفطار وقال عندما رأي زميلهم سعيد مقبل

عليهم أن ينضم إليهم في هـــذه اللحظـــة ويفطـــرون جميعا إلا أن صوتا آخر دونمــــا حســـاب لمعـــايير الزمالة والأخلاق أنبري يقول مرة أخري أن سعيد لم يخطرهم بأنه سوف يفطر معهم وأحدثت هذه العبـارة شعورا سيئا في نفس سعيد الذي رفـــض الانضمـــام إليهم وهو في هذه الحال لا يحتاجـــهم فقـــد إشـــتري مايريد منذ وقت مبكر .

- غادر سعيد العربة التي بها زملائه وإنتقل إلي العربة المجاورة وراح يبحث لنفسة عن مكان يجلـــس فيـــه وفوجئ بمن ينادي عليه بقوة وإصرار ووجد ســـعيد نفسه أمام صديقين من الأطباء الذيـــن يعرفـــهم . . وهذان الصديقان يعملان بقطاع السياحة ودائما مـــا يسافرون ويلتقون مع سعيد في الذهان والإياب حتـــي توطدت بينهما العلاقة وصارت صداقة طيبة وتمسـكا بإصرارهما أن ينضم سعيد إليهما في تنـــاول وجبـــة الإفطار معهما رافضين تماما أن يضع مالديـــه مـــن

طعام أمامهم حيث أن مالديهما يكفي ويزيد .

- إنتهي سعيد من تناول الطعام ومشروب الفاكهة الـذي كان موجودا في هذه الوجبة وبدأ يتحـــرك لمتابعـــة عملة وبقية زملائه يتساءلون وقد إعترتـــهم الدهشـــة والإحساس بالضيق أن يتسبب أحدهم في عزل الآخر عن التواجد في هذه الوجبه الجماعيـــة إلا أن ســـعيد وقد إرتاحت نفسه وهدأت مشاعره برؤيـــة صديقيـــه حكي إلي زملائه كيف كان موضوع الإفطار بالنسـبة لما حدث معهم وما صار معه وهو يقول لزملائه فـي عتاب وتنبيه أن التمرة الواحدة لو يشترك فيها عشـوة أفراد بين الرضا والإخلاص لأفطر جميعـــا ببركـــة صاحب الرحمة والرحمات العلي القدير .

تمت بحمد الله ، ،

٨ في بيتنا بطل

- حب الوطن ليست كلمة يرددها الناس على السنتهم . . . او عبارة من تلك الجمل اللفظية التى يستخدمها البعض فى صفة الشعور المتبادل بقصد المجاملة على حساب الوطن.
- انها تاتى عن ايمان راسخ فى القلب لا يغيره شئ ، ولا يقدر بمال ، وما زال اكتوبر العظيم يقدم الكثير من قصص البطولات التى رفعت علم مصر ، منها قصة منصور ذلك الطالب الذى انهى دراسته بالحصول على الشهادة الثانوية بتفوق واكتفى بهذا

الحد من التعلم وفضل ان ينضم الى صفوف القوات المسلحة لينال وسام الشرف قانعا مع نفسة بالقيمة العليا اما ان يكون النصر واما الاستشهاد فى سبيل الوطن. . .

- منصور هذا هو الابن الوحيد لابويه وهما من الاسر الفقيرة وابى ان يحظى بفرصة الاعفاء من الخدمة العسكرية فى صفوف الجيش ، كان الحلم الذى يراوده دائما ان يرى نفسه وهو يرتدى الزى العسكرى . . وفى صيف عام ١٩٧٢ ودع والده ووالدته واختاه اللتان قبلتاه مثل والديهما وكانها قبلات الوداع بين الكلمات :-

والدته - الحكاية طالت ياولدى وياعالم ح ترجع لنا بالسلامه والا ح تموت شهيد ؟!

منصور - لقد عاهدت نفسى يا امى الاعود الابالنصر مهما طال الزمن !

والدتة - انا بادعيلك يا ولدى . . ربنا يحميك وترجع لنـــا بالسلامة . . . احنا كفاية علينا قراطين الارض واخواتك يساعدوا والدك ، خير الارض يكفى ويزيد طالما فيه شئ اهم من شئ!!

منصور - بارك الله فيكى باذن الله ان اجـــلا او عـــاجلا ومعى شرف النصر . .

صافح منصور مرة أخرى افراد اســـرته جميعـــا وهـــو يفترق عنهم فى حال يسيطر عليهم بمزيج مـــــن الفـــرح والحزن معا.

اليوم الاول

فى معسكر الاستقبال يرتدى الملابس المدنيـــــة وينتظـــر دوره لتوقيع الكشف الطبى عليه ويستمر الى اليوم الثـالث

اليوم الرابع

بعد نجاحة فى الكشف الطبى واعلان الموافقة على قبولـه يتم ترحيلة الى احد معسكرات الدفاع الجوى وسلاحه فى هذا المدفعية المضادة للطائرات. . .

اليوم الخامس

يتسلم المهمات والزى العسكرى ويسمع اسم جندى مجند منصور حامد عويضه . . . ويتلقى الاوامر بترحيله من هذا المعسكر الى معسكر اخر في السويس يتلقى فيه التدريب الخاص به مع زملائه.

اليوم العاشر

تتحرك الكتيبة التى انضم اليها الى منطقة المثلث لاتمام عمليات التدريب التى تستمر ستة شهور حسب برامج محددة.

اليوم الاول بعد التدريب

- يتم اعادة تشكيل الكتيبة وتنتقل الى احد المواقع الدفاعية على الضفة الغربية للقنال حيث المواجهة مع الضفة الاخرى التى يسيطر عليها العدو الاسرائيلى على طول امتداد الجبهة . . وجها لوجة وهو يرقص ويغنى ويؤدى التمرينات الرياضية كل صباح بقصد ايذاء الشعور الوطنى للجيش المصرى

الذى يراه .

- منصور اصبح جندى يمتلك القدرة الفائقة مثل بقية زملائه فى الميدان وهم ينفذون الاوامر بكل دقة ولديهم تعليمات مشددة بعدم التعامل مع قوات العدو باى اسلوب الاحسب التعليمات التى تصدر اليهم فقط.
- تدور عجلة الزمان لتاكل تاريخ الايام ومنصور شأنه شان بقية رجال القوات المسلحة المصرية الجميع يكابدون الغيظ ومرارة الصبر على هذا العدو والقلق فى انتظار لحظة الإنطلاق حتى جاء صباح السادس من اكتوبر لعام ١٩٧٣ وتحدث عدة تغيرات مفاجئة فى جميع صفوف القوات المسلحة . . وترفع درجة الاستعداد والجميع فى مختلف الصفوف والمواقع يتساءلون وهم بين الحيرة والدهشة . . هل سيحاربون ؟ . . . هل سيعبرون ؟!. . هل ستحرر سيناء . . . كم طالت بهم اوقات الانتظار وكم كانت

عصيبة .

- فى الساعة الثانية الا خمس دقائق فى يوم العاشر من رمضان تصدر الاوامر بالتحرك وينطلـــق فيضـــان القوات المسلحة المصرية من جميع مواقع المواجهـــة على طول الجبهة باقتحام خط بارليف . . . وعزفـت سيمفونية السلام الجديدة بأول أنشـــودة حـق وهـــى التكبير بلفظ الجلالة الذي دوى مرددا علــــى السـنة الأبطال الزاحفين . . . الله اكبر . . . الله اكـبر . . . الله اكبر وارتفع علم مصر خفاقا في الساعات الأولى لهذه الســيمفونية الرائعـــة علـــى أمتـــي الحصـــون العسكرية عاليا . . . حصن بارليف . .الذى انـــهار تحت أقدام الرجال .
- قبل منصور ارض سيناء وجمع زملائه واخذ بيـــده حفنة من رمال سيناء وضعها فى منديلة ليهديها الـــى اسرته واهل الحى الذى يعيشـــون فيـــه . . كـــانت الافراح قد اقيمت فى كل ارجـــاء مصـــر لاســتقبال

ابناءها الابطال وهكذا وجد منصور نفسة فى جملة هذه الافراح داخل الحى مع اسرته .

- كان منصور يرى الدنيا والناس والحياة فى لون جديد وشكل جديد ويتحدثون لغة جديدة فقد اكتست الوجوه بالسعادة وامتلات الافواه بالزغاريد تنطلق لتسبق الطائرات فى عنان السماء والجميع يتحدثون لغة البهجة والفخر والاعتزاز وقد اجتمع مجموعة من الصبية ابناء الحى حول منصور ومنهم من اسرع يبلغ عم حامد بعودة منصور .
- كانت ام منصور قد فقدت البصر منذ عدة شهور بسبب كثرة بكائها على غيابَ ولدها الوحيد عنها واسرعت احدى اخواته لمتابعتها والاخذ بيدها لتساعدها فى النزول على السلم من الطابق الاعلى وفوجئت الابنة كما فوجئ زوجها حامد وابنها منصور وبعض الاهالى الذين حضروا للتهنئة بان ام منصور تصرخ فيهم بانها لا تريد من يساعدها ولا

حتى منصور والجميع يخشون سقوطها مـــن علـــى السلم ولكنها من شدة الفرحة بسبب عـــودة منصـــور عادت إليها قوة الأبصار و أصبحت ترى من جديـــد واحتضنت ابنها واختلطت دمـــوع الفـــرح بـــالنصر وعودة الإبصار لوالدته وعودته لأســـرته منصـــورا بإذن الله .

ꕥ ꕥ ꕥ ꕥ ꕥ

٩ الأمانة

- بين هذا الحشد الهائل من الركاب على رصيف محطة القطار بالاسكندرية وقفت انتظر القطار الخاص بضاحية ابى قير ومعى كيسا من البلاستيك بداخله بعض الخضروات والفاكهة ومعى ايضا حقيبة يدوية صغيرة من الجلد احتفظ فيها ببعض الاوراق والاشياء الخاصة بحركتى فى الحياة وقد اضفت اليها

  صباح اليوم مبلغا من المال قيمتة ثلاثمائة وسبعون جنيها وايضا مفتاح الشقة . . .

- وصل القطار الى الرصيف ,وكما يقولون نحن فى

احدى ساعات الذروة بالنسبة للزحـــام فقــد تدافـــع
الركاب بصورة تفتقد الى الكثير من الشعور والنظـــام
مما اعاق حركة النزول والركـــوب علـــى الجميـــع
وحدثت بعض التشاحنات فيما بينهم الا اننى نجحـــت
فى التسلل عبر هذا الـــى داخـــل احـــدى العربـــات
ووجدت مكانا لنفسى بجوار بعض الركـــاب الذيـــن
يستعدون لمغادرة القطار وفى هذه الاثنـــاء دخلـــت
احدى الانسات ووقفت بجانبى ثم وقفت بجوار النـــافذة
بين المقاعد هربا من شدة الزحام ومعاناته وقد غـــادر
احد الركاب مقعده فى هذه اللحظة فوضعت الحقيبـــة
اليدوية مكانه لاجلس فيما بعد الا ان هـــذه الانســـة
سبقتنى الى المقعد واستولت عليه واعطـــت حقيبتـــى
للرجل المنصرف دونما ان الاحظ ما حدث وعندمـــا
نظرت الى المكان الذى اريد الجلوس فية ووجدتـــها
ابتسمت قائلا :-

- اجلست هنا

- نعم . .

- اعطينى اذن حقيبتى لو سمحتى !

- **اية حقيبه . . . لقد اعطيتها للرجل الذى كان هنا . !**

نظرت اليها فى شك ودهشة وغضب وانا اصرخ فيـــها . . .

- رجل من هذا يا انسة ؟! . . انها حقيبتى !!

اجابت فى ثبات وعدم اهتمام قائلة .

- لا اعلم انها حقيبتك !! . . اعطيتها للرجـــل فاخذهـــا ولم يردها ولم يسال او يتردد حتى !! . . ما ادرانـــى انا ؟!

ثارت ردود افعال الركاب حولى فيما بين الذى يصـــدق والذى يعاتب وما الى ذلك الا ان الراى الغالب كان اننـــى اخطات فى ان وضعت حقيبتى هكذا ربما لم يلحظ احـــد بين هذا الزحام واعترف بينى وبين نفسى بنفس الخطـــا الذى توصل اليه راى الناس وقد تركت الكيس البلاسـتيك بينهم وحاولت ان امرق داخل العربة فى الاتجـــاه الـــذى

سار فيه الرجل ولكن دون جدوى حاول معـــى بعــض الركاب كذلك فوقفت ادقق النظر فيما حولى وفى الوجـوه التى راحت تتاملنى .

- توجهت الى ديوان الشرطة لعمل محضـــر بالحادثـــة ولم يكن امامى سوى التزام الصمت والصبر وعدت الى منزلى فى المنتزه وكانت زوجتـــى غائبـــة فـــى زيارة لاسرتها فى احدى محافظات الصعيـــد ومـــن حسن حظى ان كان معى النسخة الثالثة مـــن مفتـــاح الشقة واسلمت نفسى الى الـــهدوء فـــى هـــذا الليـــل العجيب ودوامات التفكير فليس فى جيبى فـــى هـــذه الساعة سوى ثلاث جنيهات . .
- فتحت الثلاجة وأعددت لنفسي شيئا من الطعام الـــذي تركته زوجتي جاهزا ثم عدت إلـــي وحدتـــي مـــرة أخري مع كوب الشاي والساعات تتســـحب الواحـــدة بعد الأخري وأنا أفكر في الأوراق الهامـــة والنقـــود التي في الحقيبة حتي فوجئت بمن يطرق الباب فـــي

هذه الساعة المتأخرة من الليل فسألت في ضيق وعدم رغبة . .

- من الطارق ؟!

جاءني الصوت فيه لهجة الوثوق والاصرار . .

- افتح من فضلك . . أنا السيد شعبان !!

فتحت الباب واصابتنى الدهشة بحالة من الخرس وفقدان النطق لكأنى فعلا امام ذلك الرجل الذى كان فى القطار استعذت بالله ونظرت اليه فى تساؤل.

- اهلا يا حضرة . . . خيرا ان شاء الله . . .

نظر الرجل يمينا ويسارا فى حيرة ثم قال فيما يشبه الضيق . . .

- اتعرف محمود عبد العزيز . . . الذى يقيم فى المندرة. . .

احسست بالحرج فقلت على غير رضى . . .

- تفضل يا اخى . . . محمود هذا زميل لى فى السكة الحديد . . . ماذا به ؟!

- لاشي . . لقد سالت الكثيرين فى هذه المنطقة حتـــى اوصلونى الى محمود هذا وهو الذى ارشـــدنى الـــى عنوانك هذا فلا تؤاخذنى على المجئ فى مثل هـــذه الساعة . . .
- حسن هذا اهلا بك على اية حال ولكنى لم افهم بعـــد ماذا بشان محمود هذا ولماذا تبحث عنى . . !
- كان يريد أن أسلمه الأمانة علي أن يقوم بتوصيلــــها إليك ولكني معذرة خشيت وساوس الشيطان فقـــررت أن أسلمها لك بنفسي . .
- لم أفهم بعد . . ! من أين عرفت محمود هذا وما هي تلك الأمانة . .
- كان يريد أن أخذ بعض الضمانـــات عليـــه ويتولـــي تسليمها إليك بحجة أن الوقت لا يسمح للمجئ إليـــك وربما لا يجدك . .

كانت حالتي المزاجية والنفسية والنوم كلها تتداخـــل فـــي بعضها مع عدم الإرتياح لما أسمع وقد ظننـــت أن شـــيئا

يخص زملاء العمل ويمكن النظر في أمره عندما نلتقـــي في اليوم الجديد لذا كنت أستمع إلي الرجـــل فـــي غـــير مبالاة وأكاد أقول له هيـــا أنصـــرف الآن وإكتشـــفت أن الرجل بعد أن إتفق مع محمود علي لقائي في اليوم التالي إلا أنه قرر أن يتأكد من عنواني الذي حصل عليه مـــن زميلي وقد جاء هكذا في هذه الساعة ليشرح لي كل هـــذا وأنا لا أعطيه إهتماما محددا حتي أطلق القذيفـــة الذريـــة عندما قال . .

- صدقني يا أخي كان يريد أن أفتح الحقيبة لنعرف مـــا فيها ويكتب علي نفسة إيصالا بها ورفضت ذلك منعـا من الشك وحرصا علي أن لا يفتحـــها إلا صاحبـــها عندما يتسلمها لكنني طبعا فتحتها من قبل وهـــذا مـــا جعلني أعرف اسم صاحبها أو هكذا ظننت أنه ربمـــا يكون صاحبها فعند إستلامها سوف يتعرف علي مـــا فيها . . إنتبهت بشدة وطارت من رأسي وكل كيـــاني عوامل الخمول واللامبالاة وقلت للرجل فـــي حـــدة

ولهفة . . .

- كل هذا جميل يا أخ سيد . . . أين الحقيبة إذن ؟!

- لم أشأ أحضرها معي خشية أن أتعرض أنـــا الآخـــر للسرقة . . .

- وماذا بعد ؟!

- كنت قد إتفقت مع محمود علي أن تحضرا غدا إلـــي منزلي أو يرسلك هو لإستلامها . . . ومعذرة علـــي إزعاجي لك من الواضح أنني جئت في وقت غـــير مناسب !

- لا عليك يا رجل . . . أهكذا إذن الأمر . . . لك مـــا شئت يا أخي !!

- ليست مشيئتي . . إنها إرادة الله ولسوف أنتظركم في السادسة مساء الغد إن شاء الله .

• غادرني الرجل وإنصرف وقد غرقـــت فـــي حـــيرة شديدة من أمره خاصة أنني علمت من حكايته عـــن نفسه التي أبلغني بها قبيل مغادرته أنه مـــن العمـــال

البسطاء من بين عمال الخدمات العامـــة فـــي أحـــد المرافق الحكومية وأسرته تتكون من زوجته وســـبعة من الأبناء تكبرهم الإبنة التي تمت خطبتـــها قريبـــا وبينهم إثنان من الأبناء يعملان في الأعمـــال الحـــرة ويحاول أن يستكمل مســـيرة التعليـــم مـــع الأربعـــة الآخرين بالإضافة الي الصغـــيرين التـــوأم فيكـــون مجموع الأبناء تسعة ورحت أتساءل بين نفسي . . .

– ما بال هذا الرجل ؟! . . . هل لم يجد النقود بالحقيبـــة وظن فقط ان مشكلتى مع الاوراق التى فيها . . . انه لـــم يحدثنى عن النقود ولا حتى محتويات الحقيبة . . . انه لم يخطئ ؟! . . . لقد اهملتة كثيرا وهو يتحدث بـــل كـــدت اطرده ولكن . . . امن المعقول ان تكون النقود بين يديـــه وهو على هذا الحال التى يعيش فيها ثم يبحث عنى فـــى هذا الوقت من الليل . . . يالله . . . يبدو انه مثال طيـــب من تلك النماذج التى نفتقد اليها كثيرا . . .

- التقيت مع محمود فى الخامسة من نهار اليوم حســـب

موعد عقدناه معا عندما التقينا فى ساعات الصبح من هذا اليوم وراح يلقى على مسامعى حكاية هذا الرجل ومادار بينهما حتى اكملت له حكايته بما دار بينى وبين الرجل حين زيارتة لى فى منتصف الليل الماضى وكنا نتسلى بهذا نحن فى الطريق الى منزله حسب الاتفاق المسبق وقد وصلنا منزله فى نحو السادسة من مساء هذا اليوم وهى موعدنا معه وقد استقبلنا الرجل بترحاب طيب ودعانا ان نشترك معه وافراد اسرتة الى تناول العشاء قائلا باسلوب ابناء البلد الطيبين

- انها لقمة . . على ما قسم . . .

شكرناه مرة بعد مرة وهو يكرر دعوته واصراره ونحن نضحك لقوله :-

- تفضلا . . تفضلا . . كى يكون بيننا عيش وملح !

حمدنا له هذا الكرم وهذه المقابلة الطيبة وشكرناه مرة اخرى فترك الانشغال بالطعام واحضر الحقيبة من خلف

التلفاز وهو يقول :-

- الان تاكدت انك صاحبها وقد وضعتها ها هنا حتى لا تصل اليها يد غير يدى ولا يعبث بها احد . . . هـــا هى تفضل . . . راجع محتوياتها والنقود التى بها .

نظرت اليه فى دهشة واستغراب وانا اسأله وزميلى يسأل معى :-

- أكنت تعرف ان بها هذه النقود؟!

ضحك الرجل وهو يجلس ويقول :-

- هذه النقود هى التى جعلتنى ابحث عنـــك يـــا اخـــى ولماذا هذه الدهشة . . تبادلنا النظرات انـــا وزميلـــى وقلت لهذا الرجل . . .

- لاشى يا اخ سيد وليس من المعقول ان اراجع عليـــك بعد تصرفك هذا ؟!

اشار بيده فى اصرار وهو يقول فى جدية :-

- هذا حقك اولا . . . ثانيا هذه هى الاصول ثالثا كـــى ارتاح من ناحيتها !

وألقيت على محتويات الحقيبــة نظــرة ســريعة ليســت بالمراجعة وانما لارضائه وقدمت اليه مبلغا مـــن المــال على سبيل المكافاءة وانا اقول له . . .

- يا اخ سيد ان كل ايات الشكر والعرفـــان لاتعطيــك حقك فى مثل هذا التصرف ولكن سامحنى فهذا مبلــغ طبقا للقانون هو حقك فيما فعلت . .

نظر الرجل الينا فى غضب وهو يشير بيده قائلا :-

- ماذا بكما ايها السادة . . . اتظنان اننى كنت ابحـــث عنكم من اجل هـــذه النقــود . . .لا والله . . . ان ظروفى ميسرة . . وحالى مستور والحمد لله ..

- هذا حقك الطبيعى يا اخ سيد !!

- اتدفع لى ثمن امانتى ؟! ان احدا لا ياخذ شـيئا معــه عندما يرحل عن هذه الدنيا . . . السنا ضيوفا عليها ايها السادة . . ان الباقى لنا فيها هو مـــا بيننـــا مـــن التعامل الطيب والتسامح فهل هناك اغلى من الامانـــة والشرف !

تمت بحمد الله

١٠ زواج ميت

عمر	السلام عليكم

السيد	وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . .

عمر	كيف حالك . . .

السيد	الحمد لله

عمر	شكلك مش عاجبنى . . . انت شايل الهم ليــــه ؟!. . . سيبها على الله . .

السيد	ونعم بالله . . .

عمر	هو فيه مشكلة فى جواز السفر والا حاجة ؟!

السيد	والله ياعمر بعد ماكنت فرحان مش عارف ليــه

قلقان ومحتار من موضـــوع الســفر ده مـــش عارف ح اعمل اية فى الغربة دى . . . السكن والا الشغل خصوصا اننى ما اعرفش حد هناك . . .

عمر طب وبعدين . . . انت مـــش طلعــت جــواز السفر . . .

السيد المشكلة مش فى جواز السفر ، ما هــو معايــا اهه ، المشكلة ابتديت أحس بيها فـــى الحيـــاة بعيد عن اهلى وناسى . . . بس اعمل ايــه . . ارجع واقول مضطر لكده. . . عـــايز اكـــون نفسى عشان اعرف اتجوز . . .

عمر انت لازمك فلوس . . .

السيد معايا والحمد للة . . .

عمر شوف ياسيد . . . سيبك من حكاية ما اعرفــش حد دى . . . فى الغربة صاحبك قرشــك . . . وحاول تعيش بالمعقول . . . على قدك يعنــى .

. .ولازم ح تلقى الى يدلك . . . واللى يمكــــن يصاحبك كمان . . . ولاد الحلال كتـــير . . . الدنيا بخير يا سيد ما تعولش هم انت واتوكـــل على الله وان شاء الله ربنا ح يكرمك . . .

السيد ربنا موجود . . .

عمر على كده . . ح تسافر امتى ان شاء الله . . .

السيد باذن الله زى النهارده الاسبوع الجاى . . .

عمر على خيرة الله . . . ان شاء الله ح ابقى اجـــى اوصلك . . . السلام عليكم . .

السيد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . .

* * *

احمد ياللا ياسيد . . . ميعاد الطيارة خلاص. . .

السيد حاضر يا احمد . . . خلاص اهه . . . حطيت كل حاجة فى الشنطة . . .

والدته ايوه يا ابنى . . . ياسيد انا اللى حطيـــت لـــك الحاجة يا ابنى وحطيت لك علبة سمنة وعلبـــة

عسل اسود وسلقت لك بيض قلت يمكن تساكل في السكة لما تجوع . . . وابقى خللي بالك من نفسك . . .

السيد الله يبارك فيكى يا امه . . .ربنا مـايحرمنيش من بركاتك . . .

والدتة مع السلامة يا ابنى . . .والنبى كـان نفسـى اجى معاك اوصلك يا حبيبى !!

السيد الله يسامحك يا امه . . .ما هو احمد ح يجـى معايا . . .

احمد ح تروحى فين بس يامه . . .خليكى . . . انـا رايح معاه . . .

والدتة مع السلامه ياحبيبى . . . طريق السـلامة يـا ابنى . . .

• • •

يتعرف السيد فى الفندق الذى توجة اليه عندمـــا وطئـت اقدامه ارض مدينة جدة على احد المصريـــن مـــن بيـــن نزلاء الفندق وساعده هذا ارجل فى الالتحاق بالعمل فـــى احدى المزارع الكبيرة التى يملكها احد الامراء واسـتطاع السيد ان يرسم خطوط حياتة فى اطمئنان نجح فى عملـــة حتى استطاع ان يفوز بكسب ثقة صاحب المزرعة واسند اليه الاشراف على المزرعة نظرا لمجهوداتـــه الطيبـــة واخلاقة الحميدة فى العمل وذات يوم خرج فـــى مهمـــة ترتبط بالعمل وتستوجب الذهاب الى مدينة الدمام بنفـــس المملكة السعودية التى يعمل بها واثناء ركـــوب الســـيارة سقطت منه حقيبته الصغيرة من بين بعض الاشياء كـــان يحملها ولم يتنبة الى ذلك الا عندما وصل الدمام ووقـــف حائرا فى الطريق يفكر فى ما يجب ان يفعله فـــى هـــذه الحالة وعندما حاول ان يعبر الطريق لم يمهلـــه القـــدر الفرحة لاتمام شى بعد ذلك فقد داهمته احدى الشـــاحنات الكبيرة وكانت تقطع الطريق فى سرعة عالية فصدمـــت

الرجل الذى كان يحاول اللحاق به دونما ان يعرف لمــاذا وسقط قتيلا من فوره . . فانصرف السيد الى مــا كــان يريد فلا شان له بما حدث . .

* * *

انتهت تحقيقات البوليس الى ان الرجــل القتيــل والــذى يحمل هذه الحقيبة وتلك الاوراق هو صاحب هذه البيانات من واقع مختلف الخطابات والاوراق التى فــى الحقيبــة خاصة وان وجهة قد تهشم تماما فى الحادث ولم يوجــد لديه اشياء اخرى تثبت الاجــهزة المســئولة غــير مــا توصلت اليه . . وتم اخطار اسرة السيد ان ابنــــهم هــو ضحية هذا الحادث وانتشر الخبر فى القرية بين اهله فــى مصر وانتظر الجميع وصول الجثمان الــذى تــم دفنــه واصبح السيد بعدها فى ذمة التاريخ وقد تسلمت الاســرة طبقا للمعمول به في مثل هذه الظروف تعويضــا ماديــا وانتهى الامر . . .

* * *

كان السيد ينكر بين الحين والاخر فى مشكلة زواجه من سعدية التىيحبها وقد قرر ا ان لا يعود الى ارض الوطن حتى يكتمل لديه المبلغ الذى يساعدة على اتمام كل شئ على الرغم من انه ترك العمل وانتقل الى عمل اخر ولم يسبب له مشكلة هذا الموضوع .

* * *

كان احمد خلال الفترة التى سافر فيها السيد حتى اعلان وفاته ودفن الجثمان الذى وصل اليهم باسم السيد - يراقب فى كل هذا موقف سعدية والام ينتهى بها المطاف بعد اعلان وفاة السيد فتقدم الى والدها يطلب يدها وتم له ما اراد وعقد قرانه عليها ولم يتزوجا بعد . . . حتى فوجئ الجميع بما حدث ذات ليلة عندما جاءهم من يطرق الباب ليلا . . .

والدته مين اللى بيخبط . . .

السيد انا السيد يا امه . . .

والدته السيد . . . السيد مين يا ابنى . . . السيد تعيش انت . . . انت مين ؟!

السيد يا امه افتحى . . . انا السيد . . .

والدته السيد - لا . .. مش ممكن تكون السـيد . .. مش معقول

السيد واالله يا امه انا السيد ابنك . .. انا رجعـت من السعودية يا امه . . .

والدتة اشهد ان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله . . . يا احمد . . .يا احمد .. .تعـالى يا احمد شوف ايه ده يا ابنى . . .
بيقول اخوك السيد لسه عايش . . . تعا يـا ابنى افتح وشوف . . .

احمد اخويا السيد ح يرجع منين بس يا امـه . .. امال اللى اندفن ده يبقى مين . . . اعـوذ بالله من الشيطان الرجيم . . .انتى بتحلمـى يا امه . . .

والدته لا يا ابنى ده اللى ع الباب هو اللى بيقـول كده . . .والنبى صوته زى اخوك السيد .

السيد ما تفتح يا احمد . . .ايـــه الجنـــان ده . .
.انا السيد . .. مالكم . . .فى ايه . .

يفتح احمد الباب ويتشهد من المفاجأة ثم يصيح مهللا . .

احمد مين . . ..مش معقول. . . السيد . . . اخويا
. . . الحمد لله على سلامتك . .

السيد الله يسلمك . . .

* * *

تعيش القرية فى فرحة عودة السيد الـــى اهلـــه واســـرتة ويدور الحديث بين السيد ووالدتـــه واحمـــد حـــول هـــذا الجثمان الذى دفنة منذ سنوات مضت هى الفـــترة التـــى عاشها السيد فى هذا السفر ويحكى لهم السيد عن قصـــــة الحقيبة التى ضاعت منه هناك وكان السيد قد علم بـزواج احمد وسعدية الا ان احمد ادرك الموقـــف وراح يشـــرح لاخيه :-

احمد عروستك يا سيد زى ما هى . . . احنا كتبنـــــا
الكتاب بس !!ولم ادخل عليها لغاية دلوقت . .

السيد	تقصد ايه يا احمد من الكلام ده . . .كل شـــى
قسمة ونصيب .!

احمد	لا يا اخويا قسمتك ونصيبـــك موجوديـــن فـــى
الحفظ و الصون . . .

السيد	يعنى عايز ايه يعنى . . . انا مش فاهم حاجـــة
. . .

احمد	اقصد ان انا اطلـــق ســـعدية . . . دى اصـــلا
زوجتك من قبل ما تسافر . . . ووالله ما عـــادت
تحل ليا بعد الساعة دى . . .

تمت بحمد الله

١١ النهاية السعيدة

فى احدى المســـاحات الواســعة مــن الحقــول والمزارع التى يمتلكها الامراء والنبــلاء توجــد احــدى القرى التى يعمل سكانها فى الزراعـــة ولوازمــها مــن عمليات الحرث والرى والحصاد وخلافه ويشتركون مثـل جميع سكان القرى الاخرى مع بعضهم فى معيشة هادئـة بسيطة يشاركون بعضهم البعض فى مختلــف ظــروف الحياة من افراح واحزان وتجمعهم الوحـــدة الاجتماعيــة على رعاية بعضهم وحماية قريتهم ولمــا عندهــم مــن الحيوانات وكانهم يعيشون فى دولة، صغـــيرة يمتلكونـــها جميعهم . . .

كان من بين اهل هذه القرية رجلا يسمى ساكاوا ينـــاهز الخمسين من العمر ولم يرزق هذا الرجل مـــن زوجتـــة سوى بفتاة واحدة اشرفت على العشرين ربيعا ذات حسـن بديع وجمال ياخذ بالالباب وصوت عذب عندمـــا تتغنـــى يبدو صافيا رنانا لم تخطى فونتيلا وهذا اســـمها بقسـط وافر من التعليم حتى تستطيع العمل مع أبيـــها وتســاعده لانه كان بين الحين والاخر يشكو المعاناه مـــن بعـض المتاعب الصحية التى كانت تفاجئه . . .

انتشرت بين ارجاء القرية وبعض القرى الاخرى شـــهرة فونتيلا بسحرها وجمالها واخلاقها الطيبة التى جعلت كـل من يعرفها يحبها ويتودد اليها ويطلـــب رضائـــها عنـــه خصوصا الشباب الذين كانت تردهم عن طريقها الواحـد بعد الاخر وترفض فكرة الزواج من احدهم فقـــد كـــانت تراودها الاحلام بصورة فتى الاحلام التى لا تراها فيـــهم وتعيش من اجل صاحب هذه الصورة . . .

كان ساكاوا يعانى الكثير من عناء ابنتة ورفضها للـزواج

حتى اقتنع بين نفسة ان هذه الجوهرة ويقصـــد ابنتــه لا يجب ان ياخذها الا الغنى القوى الـــذى يعـرف كيــف يصونــــــــــــــها وينفـــــــــــــــق عليها بدلا من العمل فى الحقول هكذا وبدأ يدافع عن هـذه الفكرة كلما اجتمع الاقارب فى بيته وراحوا يتحدثون فـى هذا الشأن وقد اغضب الكثيرين بسبب هذا الموقف الذى يصرعليه. . .

من غريب الظروف ان تكون هذه القرى هى الاقرب من غيرها بالنسبة الى القصر الملكى وتقع فى طريق الذاهب والعائد من أفراد الأسرة الملكية وكان الأمير يونج مــن الأمراء بل اكثرهم اهتماما بشئون الزراعــة والفلاحــة وتكثر زيارته دائما للحقول والبساتين وتتكــرر مــرات مفاجاته للفلاحين ليرى ماذا يفعلون ويتـــابع انجازاتــهم ويرعى حالات المرض التى تصيب بعضـــهم ويعـاقب الذين يهملون فى عملهم حتى انه يكاد يعرف كـــل اهــل القرية باشكالهم بينما جميعهم يعرفون مــن يكــون هـذا الامير . . .

كان الامير يونج ذات يوم فى رحلة مرور على المـزارع والبساتين يتفقد احوالها كما اعتاد ان يفعل فاذا به يســمع مع نسمات الهواء صوتا عذبا رنانا يداعب اذنيــة وراح يتتبع هذا الصوت حتى وجد نفسة يقف امام فونتيلا التــى اشتعل وجهها من حمرة الخجل وراحت تجرى لتتــوارى بين زميلاتها الفلاحات اللاتى يعملن معها فى نفس الحقل وتركت الامير الذى وقف يضحك مما حدث وقد ملكــت علية قلبه و وجدانه ومشاعره واحس ان هذه الفتاة هــى الحب الحقيقى الذى التهب نيرانه بداخله وبدا يفكــر فــى مشكلة تلك الملكة التى تطارده بغرامياتها المجنونة وتريد الزواج منه وهو لا يشعر ناحيتها بشئ من العاطفــة ولا يفكــر ابــدا فــى الــزواج بــها وراح يعيد مع نفسه الكلمات التى قالتها الفتاة وقد حفظــها بسرعة وكان يتغنى مع نفسة ويضحك مما فعلة بســعادة كبيرة حتى دخل الى البهو الكبير فى القصر وهو يقول .

على عودك النسمة تميل   يا ساحرني ولا بدر بدور
بتسهر ف عيون الليـــل   وبتشغل ف قلوب الحـــور
اهه حبك دا مالهش مثيل   من كاسه باصبح مخمور

وراح الامـــير يونـــج يـــوزع بســـــماته وضحكاتـــــة ومداعباته على غير العادة المعروفة عنه على كل مـــــن يتلقى به داخل القصر من الخدم والحرس والعاملين علـــى مختلف الشئون وتكررت هذه الظـــــاهرة حتـــى بـــداوا يتحدثون عنها فى القصر وانتشرت هذه الحكايه وبلغـــت مسامع الملكة التى اصابها الضيق والقلـــق مـــن احـــوال الامير وبدات تفرض عليه الامور التى تحاصر مواعيـــده وتحركاته على الرغم من انه كان ينتهى من المتطلبـــات الرسميه للقصر وشئون العـــرش والمملكـــة لينصـــرف مسرعا الى المزارع يبحث عن زهـــرة البســـاتين كمـــا عرف من الفلاحين انهم يسمونها بهذا الاسم بسبب رقتـــها وجمالها وسحرها فى الذوق و الأدب و الأخلاق .

كان احد الفلاحين بدا يتحدثون فى القرية عن الزيـــارات المتكررة التى فعلها الامير يونج لمزرعتهم اكــــثر مـــن المزارع الاخرى وان هذه الزيارات انمـــا يفعلـــها لكـــى يتعقب فونتيلا ويحاول مداعبتها او الحديث معها وتكـــرر هذا الكلام بين الناس حتى ذهب احدهم وهمس بذلك فـــى اذن ساكاوا وبدا يتهمه انه السبب فى هذا لعدم موافقتـــة على زواجها من احد ابناء القريه وكلهم يريدونها وبـــدا الرجل يعانى من جديد مشكلة سنوات العمر التى تجـــرى مسرعة وعدم زواج ابنته وهو لم يجد بصيص امل الحلم الذى يريد ان يتحقق لابنته وايضا ابنتـــة فونتيـــلا ليـــس عندها من الامل شئ فى الوصول الى فتى احلامها ذلـــك المجهول حتى قرر ساكاوا منع ابنتـــه بعـــد ذلـــك مـــن الخروج الى العمل حتى يتجنب الاصطدام مـــع الامـــير وهو فلاح بسيط لا يستطيع مواجهة الامير او الوقـــوف ضده.

اندمجت فونتيلا مع نفسها وهى تساعد امها فـــى شـــئون

البيت وراحت تغنى بهذه الكلمات .

باحس انى ف كل ميعاد   باحلم بحب مالهش نهار
واسهر واقابله وكالمعتاد   بيرمى قلبى ف وسط النار
وابويا خد موقف بعناد   حرمنى اخرج بره الدار
يا ظلم حاسب حدك زاد   وخلا كاس عذاب ومرار

سمعت امها هذه الكلمات وراحت تناقشها وتسالها عن حالة الحب هذه التى تتغنى بها ومن يكون هذا الحبيب الذى لا تعرفه الاسرة وما هى اسباب هذا الظلم والحيرة ولماذا تبكى بهذه المرارة وحاولت امها كثيرا لتعرف منها شئ يكشف هذه الالغاز بينما فونتيلا تؤكد انه لا يوجد شيئا من هذا قط وانما تغنى عن صورة فى خيالها فقط هى التى دائما تداعب احلامها وتشغلها بهذا الطيف الذى تسميه الحبيب المجهول مع نفسها ولا توجد له شخصية حقيقية فى الحياه وعندما سالتها عن ذلك الامير الذى يقولون انه يطاردها بمغازلاته الغرامية اخبرتها الفتاة انها ادركت هذا الامر ولا يعنبها فى شئ لانها لم

تترك للامير الفرصة ولم تتصرف الاحسب مقتضيات
اخلاقها وما يجب ان يكون وفرحت الام من هذا واطمان
قلبها الى ابنتها واخبرتها انه ان كان يحبها سيسعى خلفها
او يتركها ويبحث عن غيرها ان كان يلهو و يبعث . . .
استبد بالملكة الضيق والغضب من تكرار ما يدور حول
الامير من شائعات تربط بينه وبين احدى بنات القرية
وهو ينصرف عنها وهى الملكة التى تعرض عليه
الزواج والسلطان والعرش ويفكر بهذه الكيفية فى احدى
الفتيات الفقيرات من ابناء الشعب بهذه الصورة فارسلت
من ياتيها بخبر هذه الفتاة لتعرف ما حكايتها وماذا يدور
بينها وبين الامير وجاءت كل المعلومات التى جمعها ذلك
الجاسوس الذى او فدته الملكة تقول ان الامير وحده هو
الذى يتعقب الفتاة ويبحث عنها ويبدى اعجابه بها ويجب
ان يسمعها عندما تغنى ولكن الفتاة فى كل ذلك لا يشغلها
امر هذا الامير ولا من يكون هو فتعجبت الملكة من امر
الفتاة واطمان قلبها الى انها تستطيع القضاء على صورة

هذه الفتاة من خيال الامير طالمـــا ان الفتـــاة لا تعـــيره الاهتمام ولا تحبه وارسلت في طلـــب الفتـــاة ووالدهـــا ليحضرا الى القصر واصدرت أوامرها باعطاء الرجـــل مبلغا من المال وتدخل ابنته للعمل بيـــن الخـــدم داخـــل القصر اذا كان لايريد لها العمل فى الزراعة . . . ولـــم يجد ساكاوا امامه غير الموافقـــة علـــى رغبـــة الملكـــة والتحاق ابنته بالعمل داخل القصر وهو يقول لنفسه ربمـــا يتزوجها واحد من رجال الحرس او حتى احد احد صغار الموظفين الذين يملأون القصر فى كل مكان وعاد الـــى زوجته يخبرها بما حدث ويبثها احلامـــه بشـــان زهـــرة البستان . . .

- كان الامير كلما قام باحدى الجولات فـــى المـــرور لمتابعة احوال المزرعة يتفقد بين كل الموجودين فيها تلك الفتاة فونتيلا ولا يجدها ويفتقد سماع اغانيها التى كانت تثلج صدرة وتسحره بنعوتها ورقـــة صوتـــها وعذوبته بالاضافه الى جماله وكان الفلاحـــن يتـــها مسون

حوله عما يجيش فى صدره وعن احواله التـى باتت يعرفها الجميع حتى ترامى الــى سـمعه انــها ممنوعة بامر والدها من العمل في المزرعــــة ولــم يحدث احد عن الباقى لانها اصبحت تعيــش داخـل القصر ولا احد يعرف شيئا عنها فيعود الامير الـــى القصر يحمل همومه فى صدره ليلقى الملكـــة التـى تعاتبه فى سخرية ومرارة واستهذاء على هذه الحالــة التى يعيشها بسبب تلك الفلاحة الفقيرة الجاهلـة ال ال ال وتظل الملكة هكذا كلما رأته وهى تعيـــد تكـرار محاولاتها معه من حيث انها تحبه وسوف تهبه الجـله وعرش البلاد بجانب قلبها وروحها والامير يحــاول ان ينصرف عنها فى الكثير من المرات ليغرق فـــى اوهامه واحزانه واحلامه الضائعة خلف تلك الفتاة .

- فوجئ الامير يونج ذات يوم وهـــو يتجــول داخـل القصر بترنيمات صوت يتغنـــى وأصابــة الذهــول وسيطرت عليه الدهشة فهذا الصوت الذى يسمعه هو

صوتها . . . نعم صوت فونتيـــلا زهــرة البســاتين
وسال احد الخدم عن المكان الذى يصدر عنـــه هــذا
الصوت وذهب اليه ليجدها امامه ونسى نفسه تمامـــا
ونسى انه الامير المسئول عن عرش البلاد كما يجب
ان يكون ونسى المكان الذى يقف فيه ونســـى حتـــى
هذه الفتاه من تكون وماذا تفعل الان وكيف تحيـــا او
تعيش وراح يغنى . . .

دا مسير الحى بيتلاقـــى ويداوى القلب المشتـــــاق
وغز التى الحلوة بتتشاقى وبتكوى قلوب العشـــــاق
وانا عينى تدور سباقـــه وما سبتش حارة ولا زقاق
دا الحظ فتح مليون طاقة وما عادش لاهجر ولا فراق

* فوجئت فونتيلا بهذا الموقف ووقعت فى اشد الحـــيرة
والارتباك والخجل وهى تخشى من كل مـــن حولـــها
مما يحدث وتخشى ايضا ان تعلم الملكة بهذا فكيـــف
يكون مصيرها و والدها وكل اسرتها ازاء غضـــــب
الملكة عليهم من هذه التصرفات وراحت تبعد الامـــير

عنها وتحاول ان تتصرف عنه الى أشغالها حتـــى لا يعاقبها من يباشرها فى العمل وهو يعلن لـــها حبـه وغرامه بها وعزمه على الزواج منها .

- استمعت الملكة من وصيفتها الى الكلام الذى يقولـــه بعض الخدم الذين استبدت بهم الغيرة مـــن فونتيـــلا وراحوا يصورون ان هناك علاقة غراميـــة قائمـــة بالفعل بين الامير وهـــذه الخادمـــة وانـــهما يلتقيـــان ويغنيان معا ويتبادلان الاحاديث والنكات وهى تتفـــوغ الى اعمالها مثل غيرها وتعتمد على الامير فى هـــذا مما جعل الملكة يشتاط بها الغضب وتعلن انها يجـــب ان تعاقبها فنقلت فونتيلا الى مكان للعمل اسوا بكثـــير مما كانت فيه وحرمها من بعض العطايا التى كـــانت تحصل عليها واصدرت اوامرها بحرمان الامير مـــن بعض المزايا والخصائص الملكيـــة ووضعتـــه فـــى حراسة من يحصى عليه شهيقة و زفيره حتـــى قـــال الامير لنفسه . . . ولماذا لا اعيش داخل القصـــر ولا

اغادره ابدا كمن يدخل السجن للعقوبة وهكذا لا تجدى مراقبة الملكة لأحواله حتى يرتب لنفسه كيف يتزوج هذه الفتاة ويعيش معها بعيدا عن هذا السجن الكبير الذى يسمى القصر ونجح الامير فى ان يبلغ فونتيلا بما انتهى اليه تفكيره وطلب، منها ان تستعد لذلك وكانت تحذره اكثر من مرة من الفارق بينهما ومن غضب الملكة وربما يثور اهل البلاد أيضا ضده بسبب هذا الزواج وتكون النهاية اسوا من الوضع الحالى لهما ولم يعبأ بذلك . . .

- وبعد ان انتهى الامير من اعداد كل ما يلزمه من اجل الزواج اجتهد حتى نجح فى اخراج فونتيلا من القصر واعادتها الى والدها وذهب اليهم يخطبها منهم بين كل اهل القرية ونجحت الحيلة التى رسمها لكى يتم الزفاف على فونتيلا رغم معارضة الملكة واقيمت الافراح فى القرية وكان زفافا رائعا للامير

بين الفلاحين وعامة الشعب وغنت فونتيلا للامير . .

لكل قلب حبيب يتحـــــب   يروح معاه مطرح ما يريد

يارب هنى حبيب القلــــب   امير وشهم وقلبه جديـــــد

وغنى معها الامير يكمل لها ما تقول

يا زهرة يا للى شربت القلب   اديكا برة القصر ف عيـــــد

وبيت صغير مبنى بحــــب   وبكرة نبدا عمر جديـــد .

تمت بحمد الله ، ،

١١- النهاية السعيدة

المحتويات

